

صعود التنظيمات المتطرفة في العراق واندحارها  
تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" انموذجاً  
(دراسة تحليلية)



اعداد الباحث  
عمر ضبيان



# صعود التنظيمات المتطرفة في العراق وانحدارها تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" انموذجاً (دراسة تحليلية)

اعداد الباحث  
عمر ضبيان

آيار (مايو) 2024



صعود التنظيمات المتطرفة في العراق وانحدارها  
تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" انموذجاً  
(دراسة تحليلية)

اعداد الباحث  
عمر ضبيان

الطبعة الأولى 2024 م

القياس: 14.5×21

عدد الصفحات: 62

رقم الإيداع: ( ) لسنة 2024

ISBN:

نشر وتوزيع

مركز الرافدين للحوار RCD



جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوار RCD  
لا يجوز النسخ أو اعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز



## المحتويات

الصفحة	الموضوع
7	نبذة عن مركز الرافدين للحوار
15	تمهيد
17	اولاً: دراسة في ظاهرة الارهاب
17	• الإرهاب والتطرف مدخل مفاهيمي
20	• إستراتيجيات الجماعات الارهابية
23	ثانياً: انماط الوجود المتطرف للتنظيم بعد 2003
24	• النمط العسكري والعقائدي
45	• التحول من نمطية القاعدة الى الدولة الاسلامية
50	ثالثاً: تنظيم الدولة الاسلامية: بين ازمة الحاضر ورؤية المستقبل
50	• المعالجات الاجتماعية والأمنية
54	• الرؤية المستقبلية لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق
57	الخاتمة
58	قائمة المصادر



## نبذة عن مركز الرافدين للحوار RCD.

يُعدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمُع على منبرها النخب السياسية والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات في الشؤون السياسيَّة والثقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِّلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها، ويمثل المركز فضاءً حراً يتَّسم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صنّاع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم "مركز الرافدين للحوار RCD" اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة أكثر من 70



شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتائج العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

وقد استطاع المركز خلال مدة وجيزة تحقيق مجموعة من الإنجازات عبر تسخير الطاقات المختلفة وتوظيف مخرجاتها لصالح قضايا الشرق الاوسط، مستفيداً بذلك من التقنيات الحديثة في التواصل الالكتروني مع النخب في مراكز القرار، مواصلاً نشاطاته ومتجاوزاً في ذلك حواجز الجغرافيا والزمن والضرورات الأمنية .

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر: تحسين القطاعات الخدمية والتخلص من البيروقراطية الإدارية والروتين، تحقيق الأمن المائي والغذائي تطوير القطاع المصرفي وسوق الأوراق المالية، إنضاج مشاريع المصالحة الوطنية والتسوية بين الفرقاء، إضافة إلى استقراء العديد من الملفات الشائكة كالدستور والبترول والعلاقات الخارجية والمنافذ الحدودية والاستثمار والرعاية الاجتماعية وغيرها، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتائج العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع

بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية بما يتعلق بالانتخابات النيابية العراقية 2018 ، وحراك تشرين 2019، وزيارة قداسة بابا الفاتيكان الى العراق، والتعليم الالكتروني وجائحة كورونا، والانتخابات النيابية العراقية 2021، ومهمات الحكومة العراقية القادمة من وجهة نظر الشباب، الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلة علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCDFOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

## رؤية المركز

المركز هو المحطة التي تتلاقح عندها آراء النخب وصناع القرار بجميع أطيافها السياسية والدينية والقومية، وبما يوفر من بيئة حوارية إيجابية تُحسِّنُ إيجاد الفضاءات المشتركة بين تلك الآراء، وتسهم في بناء شرق اوسط مزدهر.

## رسالة المركز

تشجيع وتنمية الحوارات الموضوعية الجادة بين النخب كافة وصناع القرار بما يعزز التجربة الديمقراطية، ويحقق السلم المجتمعي، والتنمية المستدامة في الشرق الاوسط

## أهداف المركز

- يسعى المركز الى تحقيق جملة من الاهداف منها:
- تحقيق السلم الاجتماعي والعمل على ادامته، عن طريق تشجيع الحوار البناء والتبادل الفكري بين النخب كافة، ضمن قواعد واطر وطنية شاملة.
  - تعزيز الشعور بالمسؤولية الوطنية في المجتمع، عن طريق صناعة رأي عام باتجاه ادامة التجربة الديمقراطية، والحفاظ على علاقة متوازنة، وثقة متبادلة بين النخب من جهة، وبين اجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة أخرى.
  - مساعدة مؤسسات الدولة وهيئاتها في وضع حلول للمشكلات التي تواجه عملها، من خلال تقديم الدراسات والاستشارات والرؤى الاستراتيجية من قبل باحثين متخصصين.
  - توسيع قاعدة المشتركات بين الكيانات السياسية والاجتماعية، عن طريق توفير بيئة حوارية محايدة وموضوعية، توجه الحوار بما يصب في الصالح العام للوطن والمواطن.

## وسائل تحقيق الاهداف.

- من أجل تحقيق أهداف المركز فإنه يتوسل الوسائل الآتية:
  - إقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات التخصصية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتوفير التغطية الإعلامية المناسبة لها ومتابعة مخرجاتها.
  - إصدار الكتب المؤلفة والمترجمة والمجلات والصحف والمنشورات والبحوث باللغة العربية أو باللغات الأخرى، ونشرها ورقياً، أو إلكترونياً.
  - عقد اتفاقاتٍ وشراكاتٍ للتعاون وتوقيع مذكرات تفاهم مع المؤسسات والمنظمات والمراكز المحلية والدولية التي تحملُ توجهاتٍ وأهدافاً تشترك مع توجهات المركز.
  - عقد اتفاقيات مع الجامعات والكليات رفيعة المستوى في العراق وخارجه؛ لإقامة فعاليات علمية مشتركة تسهم في تحقيق اهداف المركز.
  - إنشاءً دوائر البحوث والدراسات العلمية والفكرية والثقافية، وتشكيل اللجان المتخصصة الدائمة أو المؤقتة، التي تعزز حركة البحث العلمي بما يسهم في تحقيق أهداف المركز في القضايا التي تخص العراق ومنطقة الشرق الأوسط.
  - عقد حلقات الحوار والتفاهم بين المختلفين، سواء أكان اختلافهم إثنياً أم عرقياً أم سياسياً؛ لتطوير آليات فهم الآخر كمقدمة لاكتشاف المشتركات الوطنية، وجعلها قاعدة الانطلاق في حوار بناء خلاق لتحقيق الاندماج الاجتماعي.





# صعود التنظيمات المتطرفة في العراق وانحدارها تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" انموذجاً (دراسة تحليلية)

اعداد الباحث  
عمر ضبيان

آيار (مايو) 2024



### • تمهيد

تُشكل الجماعات المتطرفة خطراً متنامياً على الدول من الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وينعكس ذلك على النسيج المجتمعي. ولقد مرّ العراق بمرحلة من الصراع مع تلك الجماعات المتطرفة التي أعاقات عملية التحول الديمقراطي، ونشطت بشكل كبير ومؤثر بعد العام 2003. ويعد فرع تنظيم القاعدة في العراق والذي عُرف لاحقاً بتنظيم الدولة الاسلامية أهمها وأخطرها، وتهدف هذه الدراسة الى تتبع صعوده وتحولاته ونشاطه واساليبه العسكرية وبنائه العقائدي، وصولاً إلى هزيمته العسكرية في العام 2017 والذي مثل احد اهم المتغيرات المؤثرة على المستويين المحلي والعالمي، نتيجة للدور الذي لعبه في تحويل الشرق الاوسط الى منطقة صراع، فضلاً عما ارتكبه من انتهاكات وعمليات تهجير وقتل وتدمير للبنى التحتية. وقد استغل التنظيم المتطرف المشكلات الاجتماعية والأمنية في حملته الدعائية لتشكيل مدخلاً يعمل من خلاله، وتخلص الدراسة الى الاسباب التي أدت إلى ظهوره والمتمثلة بالبطالة وغياب الوعي السياسي والجهل والأمية والتوترات السياسية، وكذلك الضعف في فهم العقيدة الدينية بصورتها السليمة مع طرح المعالجات الممكنة على الصعيدين الأمني والاجتماعي.

بدءً رافق الاحتلال الاتحاد السوفييتي لأفغانستان ظهور ما يُعرف بالتنظيمات "الجهادية"، وسطع نجم عدد من الوجوه التي حاربت السوفييت بدعم اميركي-سعودي، وكان على رأسها عبدالله عزام واسامة بن لادن، ونضجت في تلك الحرب مفاهيم السلفية الجهادية التي جمعت شتاتها من فكر إخواني قطبي (نسبة إلى محمد قطب) وعقيدة سلفية حنبلية، فأصبحت المحرك والملمح لمجاميع الشباب المغرر بهم عبر العالم الاسلامي.

وفتح التدهور الاقتصادي والأمني والسياسي في تسعينيات القرن الماضي في العراق، المجال للعقيدة السلفية المستحدثة



للدخول الى تكوين المجتمع العراقي عبر شرائط -كاسيتات- نشرت لعبدالله عزام وحرركات قادها عبد الملك المفتي وجماعة الموحدين، نُوجت بنشوء تنظيم انصار الإسلام في مناطق الحكم الذاتي شمال العراق.

ان سقوط النظام العراقي في 2003 نتيجة للغزو الاميركي قد حوّل العراق الى ساحة صراع بين مجاميع متطرفة، قوّضت عملية التحول الديمقراطي ومساعي بناء الدولة، ولعب فرع تنظيم القاعدة حينها (داعش لاحقاً) دوراً مركزياً في ذلك من خلال زعزعة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وفي ظل تلك الصراعات تحول العراق الى جزء من المشروع الجهادي "الإرهابي" والذي استهدف مؤسسات الدولة والنسيج المجتمعي وشوّه الهوية الوطنية وهدف الى إعادة احياء الخلافة الإسلامية. وكان لهذا المشروع ان يبلغ منتهاه في قيام الخلافة المزعومة التي أعلنتها تنظيم الدولة الاسلامية في الموصل منذ العام 2014، ويشكل هذا التنظيم المتطرف تهديداً كبيراً لدول الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة، ويكمن تهديده الأخطر على البلدان الاسلامية في الشرق الأوسط ومحاولته لإبراز شكل جديد للإسلام يدعو فيه الى العنف وارتكاب الجرائم غير الاسلام الذي نعرف، وهو الأمر الذي يدفعنا لإعادة قراءة موجزة لوجود التنظيم المتطرف ورموزه في العراق منذ نشأته في العام 2003 مروراً بصعوده العنيف في العام 2014 ومرحلة الانهيار الأمني، وصولاً لنهاية التنظيم العسكرية بعد خسارته الموصل في 2017 وانتصار القوات الأمنية العراقية عليه، وذلك لمحاولة فهم مجريات الماضي ووضع رؤية أقل ضبابية لإصلاح ما أفسده هذا المشروع وانعكاساته على الواقع العراقي بمختلف جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

## أولاً: دراسة في ظاهرة الإرهاب

ترتبط الغالبية من دول العالم باتفاقيات أمنية واقتصادية وسياسية وحتى اجتماعية معنية بسبل معالجة ومكافحة الإرهاب ومخرجاته المتمثلة بالتوتر الأمني وتأثيره على الرأي العام وانعكاسات ذلك على تقرير السياسة العامة للبلاد على المستويين الداخلي والخارجي، ولا يخفى أن المفهوم اليوم (على الرغم من ضبابيته) بات يعد ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى من قبل الدول الكبرى لا سيما بعد الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول-سبتمبر للعام 2001 وصعود ما عُرف بالجهاد العالمي، ليصبح الإرهاب لصيقاً جغرافية دينية دون غيرها، لذا وعند خط الشروع لابد من تناول مفهومي الإرهاب والتطرف والإحاطة بظروف نشأة هذه الظاهرة والوسائل والاستراتيجيات المتبعة مروراً بمراحل تبلور المفهوم.

### • الإرهاب والتطرف مدخل مفاهيمي

لم يتفق فقهاء القانون الدولي على وضع وصياغة تعريف واضح لمفهوم الإرهاب والتطرف على غرار العديد من المفاهيم الأخرى التي تم تحديدها، ومع الوقت أصبح المصطلح مشحوناً عاطفياً وسياسياً، الأمر الذي جعل موضوع صياغة تعريف جامع مانع أكثر صعوبة وتعقيداً.

يشير الإرهاب لغة الى الرهبة والخوف، ونتيجة لعدم وجود تعريف واضح يتحدد من خلاله مفهوم الإرهاب فقد تعددت التعاريف وتباينت، إلا أنها أجمعت على انه نوع من العنف السياسي، ويعرفه الأكاديمي والباحث الأميركي بروس هوفمان على انه "تعمد خلق واستغلال الخوف بواسطة العنف أو التهديد بالعنف سعياً للتغيير السياسي، والإرهاب مصمم خصيصاً لتكون له آثار نفسية بعيدة المدى تتجاوز ضحيته أو ضحاياه المباشرين أو المستهدفين بالاعتداء، حيث أن الهدف هو زرع الخوف لديهم

وبالتالي تخويف جمهور أوسع" (1)، وللأخذ بالاعتبار ان الإرهاب أصبح لصيق بالجماعات الإسلامية المتطرفة بعد أحداث مركز التجارة العالمي في 2001 فلا بد من المرور على بعض الرؤى الاسلامية والعربية لتوضيح فهمها للإرهاب، فقد عرّفه المجمع الفقهي الإسلامي في السعودية بأنه "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه أو دمه أو عرضه أو عقله أو ماله، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحراة وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي او جماعي" (2)، ويعرّف الباحث الارهاب على أنه نوع من العنف السياسي الذي يتم من قبل أفراد أو جماعات أو دول، تسعى من خلاله لتحقيق أهداف سياسية بالدرجة الأولى، ولا تأخذ بعين الاعتبار النتائج المترتبة عن ذلك العنف .

أما فيما يتعلق بالتطرف، فإن التطرف لغة هو منتهى الشيء وهو من جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط (3)، ومفهوم التطرف كما سبق وأشرنا لمفهوم الإرهاب بعدم وجود تعريف جامع أو متفق عليه ويزداد الأمر تعقيداً مع مفهوم التطرف نظراً للصعوبة البالغة بمنح مفهوم واضح لا يتغير وفق الحالات السياسية والزمانية والمكانية، فالتطرف في دولةٍ ما ليس متطرفاً في أخرى وكذلك الحال بالنسبة للزمان والنظام السياسي، وعلى الرغم من ذلك نورد بعضاً من التعريفات التي تناولت توضيحاً مقتضباً للتطرف، فقد أشار المعجم العربي إليه على أنه "المغالاة السياسية أو الدينية أو

(1) سجان م. غوهيل، بيتر فورستر، المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب، حلف شمال الأطلسي، ٢٠٢٠، ص ١٥.

(2) حسن يوسف حسن، العقرب الأسود، الإرهاب وتأثيره على العالم، دار سما للنشر والتوزيع، مصر، ط ١، ٢٠١٨، ص ٣٩.

(3) معجم اللغة العربية المعاصر، موقع المعاني، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢٣ آذار ٢٠٢٤.

المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة<sup>(4)</sup>، بينما أورده أستاذ العلاقات الدولية ماركو بينفاري كآلآتي "التطرف هو تبني أو التمسك بأفكار أو أيديولوجيات أو معتقدات متشددة. ومن أجل التوضيح، يتم تأسيس بعض الأيديولوجيات أو المبادئ الدينية بالصورة التي تتيح اعتناقها بنهج متشدد أو معتدل، فالتطرف هو تبني النسخة المتشددة من أيديولوجية أو مبدأ ما، والذي عادة ما يكون مرتبط بالدين، إلا أنه في الحقيقة قد يتعلق بأي معتقدات"<sup>(5)</sup>. وبما ان مفهوم التطرف متغير ويخضع لعدة اعتبارات من بينها الحالة السياسية، فقد أعادت الحكومة البريطانية صياغة مفهومها للتطرف بعد أحداث السابع من تشرين الأول-أكتوبر الماضي وعمليات (طوفان الأقصى) بين الفلسطينيين وكيان إسرائيل المحتل، وقدمته كآلآتي "تعزير او النهوض بأيديولوجية تقوم على العنف او الكراهية او التعصب وترمي الى:

- ١- انتهاك وتدمير الحقوق الأساسية للآخرين.
- ٢- تقويض أو قلب أو استبدال نظام الديمقراطية البرلمانية الليبرالية والحقوق الديمقراطية في المملكة المتحدة.
- ٣- خلق خاصرة رخوة للآخرين لتحقيق الأهداف المنصوص عليها في (١) و(٢)".<sup>(6)</sup>

(4) معجم عربي عامة، موقع المعاني، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢٣ آذار ٢٠٢٤.

(5) ماركو بينفاري، الإرهاب والتطرف: هل هما وجهان لعملة واحدة، تحليل منشور على موقع الجامعة الأمريكية في القاهرة، ٢٠١٦، تاريخ اخر زيارة ٢٣ آذار ٢٠٢٤.

(6) Michael Gove, Government strengthens approach to counter extremism, UK GOV, 2024, last visit 23 Mar 2024

### • إستراتيجيات الجماعات الارهابية

يتبنى الإرهاب، وتحديدًا التنظيمات الإرهابية، عددًا من الاستراتيجيات التي يعمل من خلالها على تحقيق أهدافه والتي قد تتداخل مع بعضها من خلال تبني الجماعة الإرهابية "الجهادية" أكثر من استراتيجية في وقت واحد، مع الأخذ بالاعتبار إن التنظيمات الإرهابية ليست جميعها تعمل من خلال استراتيجية واضحة، وهو ما قاد الى فشلها في كثير من الأحيان، وسنتناول فيما يأتي أبرز تلك الاستراتيجيات:

#### 1- استراتيجية الاستنزاف

تعد أولى الاستراتيجيات التي تتبعها الجماعات "الجهادية" وأخطرها نظراً لانخفاض تكاليفها المادية وحاجتها الى القليل من العناصر لتنفيذها، وهي قائمة على خلق فجوة بالعلاقة بين الشعب والنظام الحاكم من خلال تنفيذ عدد من الهجمات المستمرة ولكن منخفضة المستوى والتي تستهدف المنشآت الحيوية والممتلكات العامة والأماكن المزدحمة، لتعمد إيقاع العدد الأكبر من الضحايا والأضرار، والذي يدفع الحكومة مع الوقت لزيادة الإنفاق المالي وتعزيز الاجراءات الأمنية والتعسفية دون جدوى، مما يدفع الشعب للتشكيك بقدرة الحكومة على حمايتهم<sup>(7)</sup>. ويمكن التحدي الأكبر في اتباع تلك الاستراتيجية على قدرة الجماعة الارهابية على الاستمرار بعملياتها على الرغم من الجهود الأمنية، والتركيز على تحطيم إرادة القوات الحكومية<sup>(8)</sup>.

#### 2- خلق أو صناعة تمرد

تعمل هذه الاستراتيجية جنباً الى جنب مع استراتيجية الاستنزاف ان لم تكن الهدف منها، وتقوم على متغير مفاده

(7) Danial Bayman, Strategies: Attrition, lecture text, Georgetown University, Washington, 2014.

(8) James Kiras, Special Operation Strategies of Attrition, infinity journal, issue No. 4, 2012, last visit 20 Mar 2024

الانتقال بالمجموعة المتطرفة من مجموعة صغيرة الى منظمة متمردة "مقاومة" أكبر حجماً وتوسيع نطاق عملياتها لتصبح قادرة على خوض ما يُعرف بحرب العصابات<sup>(9)</sup>.

وتكون الغاية من هذه الاستراتيجية هي ضرب مصداقية النظام السياسي وتعطيل قدراته وتشتيت الجهود عبر دفعه، نتيجة للعمليات التي يشنها التنظيم، الى تبني المقاربة الأمنية والقيام بتنفيذ اعتقالات عشوائية، وباستمرار الهجمات الإرهابية يزداد عنف النظام السياسي في الرد وهو ما يترتب عليه عواقب أبرزها فقدان الشرعية لدى مواطنيه وإظهاره بمظهر غير القادر على حفظ الأمن، وهنا تلعب الجماعة المتمردة دور الحكومة المصغرة بعد أن حصلت على بعض التأييد من العامة نتيجة للدور الحكومي الذي لعبته في تقديم الخدمات لاسيما الصحية والأمنية منها، والتي غالباً ما تحدث بعد سيطرتها على الأرض، وتتطلب هذه الاستراتيجية كما الحال مع استراتيجية الاستنزاف هو قدرة الجماعة المتطرفة على البقاء والصمود بوجه الرد العسكري والأمني للنظام السياسي.

(9) Danial Bayman, Strategies: Build an Insurgency, lecture text, Georgetown University, Washington, 2014.

يمكن تعريف حرب العصابات بأنها نوعٌ خاص من القتال الذي يخوضه عمومًا مدنيون مدربون، يقاتلون من أجل التحرر من القهر والاستقلال، بدلاً عن وحدات عسكرية رسمية. انظر: حرب العصابات وتاريخها، موقع اليوم السابع. وللإطلاع على تفاصيل وافية عن الموضوع يُنظر: سيث ج. جونز، شنّ حروب التمرد: الدُروسُ المُستقاةُ من حُرُوبِ التمرد بدءًا من ألفت كونغ ووصولًا الى الدولة الإسلامية، ترجمة: نصر محمد علي، بيروت، مركز الرافدين للحوار، النجف الأشرف، 2021.

### 3- الدعاية

تعد الدعاية من أهم الاستراتيجيات التي تتبعها التنظيمات المتطرفة، والتي تحصل من خلالها على المال والدعم المحلي والعالمي واستقطاب المجندين الجدد وإلهام "الذئاب المنفردة" حول العالم، وتعمل هذه الاستراتيجية إلى جانب الاستراتيجيات سألقة الذكر إلا ان ما يميزها أنها ليست فعالة إذا ما طُبقت لوحدها، وتقوم هذه الاستراتيجية على الترويج للتنظيم المتطرف وأفعاله الإرهابية من خلال المواد المرئية والمقروءة عبر منصات التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت<sup>(10)</sup>، لإحداث تصدعات في سردية الأنظمة السياسية وضرب مصداقيتها وشرعيتها في آن واحد، وكذلك الهام العامة حول العالم للانتفاض ضد النظام السياسي ويرجع ذلك الى اعتقاد لدى تلك التنظيمات مفاده أن العامة يقفون الى جانبهم وهم اما خائفون او أنهم على أقل تقدير لا يمتلكون الوعي السياسي الكافي<sup>(11)</sup>، ولا زالت الدعاية تلعب الأثر الأكبر فيما يتعلق بالمكاسب المادية والمعنوية والسياسية للتنظيمات المتطرفة كما لا يزال وصولهم الى شبكة الانترنت ممكناً على الرغم من جميع القيود المفروضة عليهم.

### 4- الذئاب المنفردة

واجهت الأجهزة الاستخبارية العالمية وخاصة في الولايات المتحدة والدول الأوروبية تحدياً جديداً فرضته التنظيمات المتطرفة وهو ما عُرف بـ"الذئاب المنفردة"، وتمثل هذه الاستراتيجية خطورة بالغة نظراً لصعوبة تشخيص القائمين عليها وتجنب وقوع الهجمات الناتجة عنها، وذلك لأن منفذي هذه

<sup>(10)</sup> دانيال كيمينج، التصدي للدعاية الإرهابية والمعلومات المضللة وكشفها، ملخص منتدى سياسي منشور على موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،

٢٠٢١، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢٠ آذار ٢٠٢٤

<sup>(11)</sup> Danial Bayman, Strategies: Propaganda of the Deed, lecture text, Georgetown University, Washington, 2014.

الهجمات ليسوا أعضاءً في التنظيمات المتطرفة ولا يعملون وفق هيكل تنظيمي ولا تظهر عليهم أية نشاطات دينية متطرفة وما شابه ذلك<sup>(12)</sup>، الأمر الذي يجعل من الصعوبة البالغة تحديد هويتهم، وتعمل التنظيمات المتطرفة على استغلال الاستراتيجية سائلة الذكر "الدعاية" لإلهام الشباب ولا سيما المسلم حول العالم من أجل القيام بعمليات إرهابية داخل بلادهم عن طريق الأناشيد الحماسية والحلقات الدعوية وغيرها من الأساليب دون الحاجة الى وجود تنظيمي للجماعة نفسها، ولازالت التنظيمات المتطرفة بما فيها تنظيم داعش تتبنى استراتيجية الذئاب المنفردة لفعاليتها وانخفاض تكاليفها، حتى تكاد تكون بلا تكلفة، وصعوبة مكافحتها من قبل الأجهزة الامنية والاستخبارية.

### ثانياً: أنماط الوجود المتطرف للتنظيم بعد 2003

بعد انتهاء الغزو الاميركي للعراق في نيسان-أبريل من العام 2003، اعتقدت القيادة الأميركية أن العملية قد نجحت وأن العنف قد انتهى وأن طريقها نحو بناء العملية الديمقراطية في العراق أصبح ممهداً لتنفيذ ما صدر عن ماكينتها الدعائية وما وعدت به الشعب العراقي والعالم، وبالتزامن مع ذلك خرج الرئيس الأميركي جورج بوش في الأول من آيار-مايو من العام نفسه ليعلن انتهاء العمليات العسكرية في العراق، وعلى إثر هذا هزت العاصمة العراقية بغداد عمليات تفجيرية متفاوتة استهدفت السفارة الأردنية في بغداد والتي راح ضحيتها مدنيين عراقيين وأفراد من القوات الأميركية، كما صدر عدد من البيانات المختلفة العائدة لفصائل مسلحة وجماعات متمردة تتوعد فيه الوجود العسكري الأميركي بالقتال والمقاومة دفاعاً إياهم للتراجع والخروج العاجل.

(12) أسامة السعيد، كيف تمثل "الذئاب المنفردة" خطراً على جهود مكافحة الإرهاب، مقال منشور على موقع صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٢٣، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢٠ آذار ٢٠٢٤.



## • النمط العسكري والعقائدي

تعمل التنظيمات الجهادية وفق رؤية ايولوجية واستراتيجية عسكرية، تتحرك من خلالها لفرض ونشر أفكارها، وسنتناول فيما يلي النمطين العسكري والعقائدي للتنظيم المتطرف، وذلك عبر تتبع الخط الزمني لتحولاته ومسمياته المختلفة للتوصل الى رؤية واضحة وفهم أقل ضبابية للصعود العنيف في 2014.

### 1- النمط العسكري

#### أ- كتائب التوحيد والجهاد

بعد تعرض جماعة أنصار الإسلام في شمال العراق لضربات جوية عنيفة نفذها التحالف الدولي في 2003 والتي عدتها جزءاً من عملية "حرية" العراق، فرّ عناصر وقيادات هذا التنظيم "الجهادي" وتفرقوا في المحافظات العراقية وعلى رأسها العاصمة بغداد.

واقعاً إن ما يميز تلك الجماعة "الجهادية" إنها كانت الملاذ الآمن قبل الغزو الأميركي للعراق لعدد من عناصر وقيادات تنظيم القاعدة بعد فرارها من أفغانستان واستقرارها في إيران وشمال العراق، وعلى إثر ذلك تردد اسم أبو مصعب الزرقاوي<sup>(13)</sup>، للمرة

(13) أبو مصعب الزرقاوي، كلمة في شريط نحر نيكولاس بيرغ، كلمات مضيئة: الجامع لخطابات أبو مصعب الزرقاوي، الخطاب ٧، شبكة البراق الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٩٢.

- أبو مصعب الزرقاوي: هو حمد فضيل نزال الخلايلة، قيادي أردني في تنظيم القاعدة، أصبح عضواً في تنظيم العراق، قاد معسكرات تدريب للمسلحين في أفغانستان، اشتهر بعد ذهابه إلى العراق بكونه مسؤولاً عن سلسلة من الهجمات والتفجيرات خلال حرب العراق، أسس في التسعينيات جماعة التوحيد والجهاد وأعلن سنة 2004 بيعته لزعيم تنظيم القاعدة آنذاك أسامة بن لادن، ثم تزعم فرع التنظيم في العراق. قُتل في غارة أمريكية صباح 7 حزيران 2006.

الاولى بعد التفجيرات الانتحارية التي طالت السفارة الاردنية في بغداد ومقر بعثة الأمم المتحدة ومقرد الإمام علي كرم الله وجهه وعليه السلام في محافظة النجف الأشرف<sup>(14)</sup> فلقد لمع اسم الزرقاوي بعد ذلك، في التقارير الواردة عن اغتيال السيد محمد باقر الحكيم واعدام الاميركي نيكولاس بيرغ، ليصبح هدفاً للقوات الاميركية وأجهزتها الاستخبارية بالتعاون مع قوى الأمن العراقية، وشكّل ابو مصعب جماعة جهادية بمشورة من المسؤول الشرعي لاحقاً أبو أنس الشامي<sup>(15)</sup> حملت فكراً إسلامياً متشدداً اختلف في مضمونه عن ما عجت به الساحة العراقية من فصائل جهادية وفلول بعثية وحركات تمرد، عبرت عن رفضها الشديد للوجود الأميركي والعملية الديمقراطية التي أنتجها، مستغلة الفراغ الأمني الذي خلفه سقوط نظام حزب البعث، ولقد تمثل هذا التنظيم بـ "جماعة التوحيد والجهاد" ليحمل فكراً متطرفاً، اتخذ من الموسوعة الجهادية لأبو زبيدة الفلسطيني دستوره الأساسي، ليتجاوز في حدوده دعوات خروج الأميركيين الى اقامة دولة اسلامية، يتم فيها تحكيم الشرع الاسلامي لا الطاغوت على حد تعبيرهم<sup>(16)</sup>. وقد اتسمت تلك الجماعة بسمات العنف الصريح

(14) تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، وجه واسم: الضحايا المدنيون لحركة

التمرد في العراق، هيومن رايتس ووتش، المجلد ١٧، ٢٠٠٥، ص ٣٥.

(15) سعد كنانة، تنظيم القاعدة والحركات الجهادية في العراق، دار آمنة للطباعة

والنشر، عمان، ط ١، ٢٠١١، ص ٢٠.

-أبو انس الشامي: عمر يوسف جمعة صالح المعروف باسم أبو أنس الشامي، فلسطيني من مدينة طولكرم، ولد عام 1969 في الكويت ويحمل الجنسية الأردنية. تقلد منصب نائب زعيم جماعة التوحيد والجهاد، والمفتي الشرعي لها، وهو بذلك يعد الرجل الثاني في الجماعة بعد أبو مصعب الزرقاوي.

(16) مراد بطل الشيشاني، تنظيم القاعدة: الرؤية الجيوسياسية والاستراتيجية

والبنية الاجتماعية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٢،

ص ٢٥.

المباشر، بما في ذلك تنظيم العمليات الانتحارية واعتماد الحرب الاعلامية الشرسة التي تُنذر بالموت والدمار الوحشي لكل من يقف بوجه المشروع المقدس.

ولكي نتناول جماعة التوحيد والجهاد بشكل أكثر تفصيلاً ولنفهم النمط العسكري الذي عملت من خلاله لا بد من الإشارة الى أهداف هذه الجماعة بشكل دقيق، لتتعرف من خلال ذلك مهام وسياقات عمل هذه الجماعة.

لقد اقتصرَت أهداف الجماعة على استهداف القوات الأميركية بناءً على فكرة العدو البعيد وتسيده على أرض المسلمين في جهادٍ ضَمَّ ضمن حركة الجهاد العالمي والذي كانت تقوده القاعدة آنذاك. لذلك انتظمت اهداف هذه الجماعة وفق الآتي:

- استهداف القوات الاميركية ومصالحها الاستراتيجية في العراق بعد 2004.

- استهداف القوات الدولية والمنشآت الدبلوماسية ومؤسسات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة بغية عزل العراق عن المجتمع الدولي (حادثة تفجير مقر الأمم المتحدة واستهداف السفارة الأردنية في بغداد 2003).

- استهداف المدنيين العراقيين والأجانب العاملين مع القوات الأجنبية وحكومة الائتلاف المؤقتة بصفة مترجمين ومقاولين وحرفيين في مناطق متفرقة من البلاد مطلع 2004.

ومن خلال المنتظم أعلاه يتبين لنا النمط العسكري البدائي الذي كانت الجماعة تسعى من خلاله لتحقيق ما ترمي إليه، ولكن في مقابل ذلك، لم يكن المجتمع الجهادي متسامحاً معها أو غير مبالي، لذلك أجبرت لاحقاً على الانتقال نحو معسكر الدائرة الأوسع بعد أن بايع أميرها ابو مصعب الزرقاوي زعيم القاعدة أسامة بن لادن والملا محمد عُمر لتسمى الجماعة بـ " تنظيم

قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" وتصبح فرعاً تابعاً للقاعدة وتبوء أبو مصعب منصب الأمير فيها<sup>(17)</sup>.

### ب- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

أعلن أبو مصعب الزرقاوي البيعة بإمارة حرب لابن لادن والمُلا عُمر في العام 2004<sup>(18)</sup> بعد إقناعه بذلك من قبل وزير حربه أبو حمزة المهاجر<sup>(19)</sup> معللاً ذلك بأن الانتماء لمشروع جهادي عريق كمشروع القاعدة سيوفر غطاءً أوسع على نطاق الدعم المحلي والإقليمي وبشقيه المادي والمعنوي من قبل المجتمع الجهادي، وقد مدَّ هذا الاعلان جماعة الزرقاوي بالفعل بالمزيد من القوة العسكرية والمالية من خلال الدعم المباشر من القاعدة ومن المتعاطفين معها في كل أنحاء العالم فبلغ الدعم المالي الشهري لجماعة الزرقاوي من القاعدة وحدها 680 ألف يورو<sup>(20)</sup>. والذي

(17) سعد كنانة، المصدر السابق، ص ٢١.

(18) أبو مصعب الزرقاوي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(19) عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية، دار الساقى، بيروت، ط ٣، ٢٠١٥، ص ٦٧.

-أبو حمزة المهاجر: هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي، من مواليد إحدى قرى محافظة الشرقية بمصر، زعيم القاعدة في بلاد الرافدين ونائب أول لأبو عمر البغدادي الذي أصبح زعيماً لتنظيم دولة العراق الإسلامية (داعش) ووزير حربه، غادر مصر في عام 1991 وعمره 22 سنة متوجهاً إلى مكة لأداء العمرة ومنها إلى اليمن، وفي العام 1999 التحق بمعسكرات القاعدة في أفغانستان الفاروق وهرات. انظر وثائقي "جماعات" على قناة العربية.

أبو- <https://www.alarabiya.net/podcast/jamaat/2022/03/16/>

حمزة-المهاجر-زعيم-القاعدة-في-بلاد-الرافدين

(20) هشام الهاشمي، عالم داعش: من النشأة إلى اعلان الخلافة، دار الحكمة،

لندن، ط ١، ٢٠١٥، ص ٢٨.

كان يصل عبر التجار والوسطاء عن طريق الحوالات المالية وموسمي الحج والعمرة.

بدأ أبو مصعب الزرقاوي، بعد تسنمه إمارة "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين"، بهيكل التنظيم بشكل يتناسب ورؤيته الاستراتيجية التخريبية والزيادة في أعداد المقاتلين، لتبدأ معها مرحلة جديدة من العنف في العراق، تمثلت بعمليات وحشية غير مسبوقة كالإعدام وتطبيق أحكام الشرع وفق عقيدة السلفية الجهادية التي يدين بها والتي استقاها من سنوات رفقته لأبو محمد المقدسي<sup>(21)</sup> في الاردن، وكان الزرقاوي قد جمع صلاحيات التنظيم وملفاته بيده وببعض الأصدقاء المقربين من ذوي التاريخ والسبق الجهادي وكانت للمهاجرين العرب اليد العليا فيه<sup>(22)</sup>.

لم يتعاون الزرقاوي مع الفصائل المسلحة المقاومة للوجود الاميركي، لكنه لم يقاتلها. تلك الفصائل التي كانت تتنوع بين فصائل حملت فكر جهادي وعقيدة سلفية (كالجيش الاسلامي وأنصار السنة وجيش المجاهدين) وفصائل حاملة جذور بعثية (كجيش الطريقة النقشبندية) وأخرى سنية متمردة بالضد من الاعتقاد باستحواذ المكون الشيعي على الحكم بعد الغزو الأمريكي للعراق. ولفهم نمط العمل هنا لا بد من فهم الهيكلية التي يقوم

<sup>(21)</sup> أبو محمد المقدسي: أبرز منظري التيار السلفي الجهادي ومسؤول شرعي سابق في معسكرات تنظيم القاعدة في أفغانستان وهو عصام محمد طاهر محمد الحافي العتيبي، ويلقب بلقب "البرقاوي" نسبة إلى قرية برقة في نابلس بفلسطين التي ولد فيها في 1959/7/3، و"المقدسي" وهو لقب يعده المنظر السلفي الجهادي "تشريعاً له". انظر تقرير على موقع الجزيرة.

/أبو-محمد-المقدسي/2014/10/28/news/https://www.aljazeera.net/ (22) هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، دار الحكمة، لندن، ط1، 2016،

عليها التنظيم وما ينتج عنه من نمط سلوكي عملي. ويتألف الهيكل التنظيمي من اللجان أدناه<sup>(23)</sup>:

- ملف الأمن: وظيفته مراقبة الهيكل التنظيمي وجمع المعلومات والإشراف على الكتائب الخاصة (كتيبة عائشة أم المؤمنين، فيلق عمر) والعمليات الانتحارية والاغتيال والتفخيخ.

- اللجنة الشرعية: وظيفتها إعداد الدورات الشرعية وأخذ البيعة وإقامة مجالس القضاء.

- الكتائب الخاصة: وظيفتها تنفيذ مهام محددة مسبقاً من قبل أمير التنظيم، ويكون مقاتلوها على درجة عالية من التدريب البدني والعقدي، ومن هذه الكتائب، كتيبة عائشة أم المؤمنين بقيادة أبي حمزة المهاجر ووظيفتها استهداف قوى الأمن العراقية والدوائر الحكومية، وفيلق عُمر ووظيفته استهداف منظمة بدر (الجناح العسكري) وجيش المهدي العائد لمقتدى الصدر.

- ملف العلاقات والتنسيق: وظيفته التنسيق بين الولايات وقادة الفصائل الأخرى وقادة اللجان داخل التنظيم.

- ملف المالية والإدارية: وظيفته الإشراف على التمويل والتسليح ومتابعة الصرفيات والمرتبات والإشراف على مخازن العتاد.

- ملف المضافات: وهو من أهم الملفات، حيث يشرف على تجنيد وتعبئة المقاتلين العرب والأجانب ونقلهم الى قواطع العمليات وفرزهم وفق حاجة التنظيم لمجموعات ذات مهام محددة.

- ملف الإعلام: وهو الملف الذي أداره أبو ميسرة العراقي، ويعد ملفاً مهماً جداً داخل التنظيم لاستخدامه في إدارة التوحش الذي يقوده الزرقاوي وتسعير الفتنة الطائفية وبث عمليات التنظيم وإدارة الدعوة الجهادية على المنصات والمنتديات الجهادية على الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

(23) المصدر نفسه، ص ١٧ و ١٨ و ١٩.

لقد مثّل الزرقاوي العمود الفقري للتنظيم، مؤسساً المدرسة الوحشية في الممارسة القتالية من خلال عمليات الإعدام بالذبح واقامة الحدود والتفجيرات الانتحارية التي أودت بحياة المدنيين، مخالفة بذلك منهج القاعدة الذي يفرض على الزرقاوي حرب العدو البعيد المتمثل بالأميركيين حتى سُمي بالشيخ الذبّاح (شيخ الذباحين)، ونتيجة لهذا تلقى الزرقاوي تحذيراً من قيادة تنظيم القاعدة ممثلاً بالظواهري، يشير فيها الى خطأ استهداف الشيعة والمرائد الدينية وعمليات الذبح وقطع الرؤوس، لما لها من أثر في الرأي العام بشكل ينقّر الحاضنة الشعبية من الجهاديين<sup>(24)</sup>، وهو ما يعكس عدم اكتراث تنظيم القاعدة بالمدنيين وسقوط ضحايا بقدر اهتمامه بتعزيز اجندته الإعلامية. ومع حلول نيسان- أبريل من العام 2005 تبلور مفهوم مفاده بأن تنظيم القاعدة في العراق هو اللاعب الرئيس في التمرد السني، وبحلول العام 2006 تمكنت القاعدة من الاستيلاء على بعض الاحياء السكنية في محافظتي بغداد والانبّار<sup>(25)</sup>.

ومع ذلك، فإن الزرقاوي قد ردّ في بيانٍ قاطع على الظواهري مبرراً تلك العمليات تبريراً مُشبكاً ما بين الكائن والكان وناسباً ما يحدث من وقائع على الأرض لمقدمات لا ينفك عن ربطها بالماضي التاريخي والسياسي للإسلام، وأن الشيعة هم من باشر قتال أهل السنة والمجاهدين سلفاً<sup>(26)</sup>، ولا يخفى في ذلك زيف رواية الزرقاوي وسعيه الحثيث نحو تسعير الفتنة الطائفية وبتّ التفرقة بين أبناء الشعب الواحد.

(24) Zawahiri's Letter to Zarqawi, Combating Terrorism Center, last visit 16 Jan 2024.

(25) Tomas Kavalek, From al- Qaeda in Iraq to Islamic state: The Story of Insurgency in Iraq and Syria, AMO Research Center Czech, 2015, p.5.

(26) أبو مصعب الزرقاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

استمر الزرقاوي في تأجيج الفتنة الطائفية، موظفاً حالة الفوضى العارمة التي جابت المشهد العام والخاص في العراق ومقدماً نفسه من خلال هذا كحارس للمكون السني في العراق مما يقع عليه من عواقب قيادة الشيعة للسلطة (27). ومما تجدر الإشارة إليه أن استراتيجية المفاوز الأمنية تعود أساساً لأبو مصعب الزرقاوي، إذ مثلت آلية مضافة لترسانة حرب العصابات التي كان ينتهجها التنظيم آنذاك، وسنتناول فيما يلي تشكيلها وتكوينها وآلية عملها وأثرها في وضع التنظيم القتالي (28):

لقد مثلت استراتيجية المفاوز الأمنية أداة نوعية من أدوات حرب العصابات التي قادها التنظيم، إذ مكنته من شن الهجمات وضرب الأهداف الحيوية والقوات النظامية وإحداث الضرر فيها بأقل التكاليف استهداف الأبرياء، كما أمنت تأييداً شعبياً كان يطمح له التنظيم.

تتطلب حرب المفاوز تدريباً من نوع خاص يعتمد على جهاديين مؤمنين بمبدأ التنظيم ويدينون بفهم متشدد للإسلام وفق المنهج السلفي والإسلام المستقي من منهجية محمد بن عبد الوهاب ومنظري السلفية الجهادية أمثال أبو محمد المقدسي وأبو بصير الطرطوسي وأبو قتادة الفلسطيني (مجموعة من منظري السلفية الجهادية والذين أدانوا وعارضوا تنظيم الدولة لاحقاً)، وتتكون المفزة بالعادة من 3-5 أشخاص وعجلة صالون، يتولى أحد الأشخاص إمارة المفزة (وهي إمارة خاصة لا إمارة عامة، وقد شغل منصب إمارة هذه التشكيلات ضابط سابق في الجيش العراقي يكنى أبو هدى (حسن ازيج). تعمل المفزة من خلال الكمين والإغارة وتجنب الحسم العسكري وعدم تجاوز الهدف المطلوب بدافع الحماسة مع تجنب أي محاولة لحصارها عبر الاندساس بين المدنيين، والهدف منها هو الإنهاك لإرهاق الخصم

(27) Tomas Kavalek, Ibid, p.9.

(28) هشام الهاشمي، عالم داعش، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٩.



بإطالة أمد الحرب<sup>(29)</sup>، هذا فضلاً عن المكاسب الإعلامية التي تحققت بجانب التأييد الشعبي والدعم المالي الذي تتلقاه من "المجتمع الجهادي" في العالم ككل.

في منتصف كانون الثاني - يناير من العام 2006 نُشر بيان صوتي على المنتديات الجهادية أعلن فيه عبد الله رشيد البغدادي<sup>(30)</sup> (المكنى بأبو علي الأنباري) تشكيل مجلس شورى المجاهدين<sup>(31)</sup>، كان الغرض منه، بحسب الأنباري، إدارة الصراع مع المحتل و"العملاء من المرتدين"، وقد تشكل المجلس من سبع جماعات "جهادية" أبرزها: تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، جيش الطائفة المنصورة، سرايا الجهاد الاسلامي، كتائب الأهوال، سرايا أنصار التوحيد، جيش أهل السنة والجماعة<sup>(32)</sup>، وأجرى الزرقاوي إعادة هيكلة للتنظيم ضمن المجلس شملت استبدال اللجان بوزارات وتغيير بعض القيادات داخله. بيد أن إدارة المجلس في الحقيقة كانت بيد الزرقاوي رغم محاولة إظهار العكس، ولقد

(29) أبو بكر ناجي، المصدر السابق، ص ١٦.

(30) عبدالله رشيد البغدادي: أبو علاء العفري او عبد الرحمن مصطفى" عراقي الاصل، يتجذر من منطقة الحضر، (80 كم جنوب الموصل)، حيث كان يعمل "مدرساً لمادة الفيزياء. وسافر "العفري" الى افغانستان في العام 1998، قبل ان يصبح قيادياً بارزاً في تنظيم القاعدة، بعد تنصيب زعيمها أبو مصعب الزرقاوي آنذاك وتعهده بالولاء لتنظيم القاعدة عام 2004 ورُشح من قبل زعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن بعد مقتل ابو عمر البغدادي وابو ايوب المصري ليكون "امير تنظيم القاعدة في العراق" في العام 2010، حتى مقتله في ضربة جوية عام ٢٠١٦.

(31) عبد الله رشيد البغدادي، أبشري أمة الإسلام، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٧ يناير ٢٠٢٤.

[https://archive.org/details/Anbari11\\_201807](https://archive.org/details/Anbari11_201807)

(32) هشام الهاشمي، عالم داعش، المصدر السابق، ص ٢٨.

توالى العمليات الانتحارية والاغتيالات بشكل أكثر كثافة تحت إشراف مجلس شوري المجاهدين، وتركزت في حزام بغداد والفلوجة وصلاح الدين وديالى، لتصور ما عُرف حينها بالمُثلث السني أو مثلث الموت<sup>(33)</sup>. وقد تبنى التنظيم استراتيجية الاستنزاف التي تقوم كما اسلفنا هذه المرحلة على تشتيت جهود القوات الحكومية وإنهاكها ويكون ذلك عبر عمليات مستمرة وصغيرة وليست بالضرورة أن تكون نوعية<sup>(34)</sup>، وفي إطار المساعي القائمة لوضع نهاية حاسمة لذلك العنف المستشري، تم في 7 حزيران - يونيو ٢٠٠٦ إلقاء القوات الأميركية ما يزيد عن ٣٠٠ كيلوغرام من المتفجرات على ههب في محافظة ديالى، معلنة على إثر ذلك مقتل أبو مصعب الزرقاوي ومرافقه<sup>(35)</sup>.

### ت- دولة العراق الاسلامية

لم يكن مقتل الزرقاوي قادر على وضع نهاية لأعمال العنف الدائرة او على الأقل بما يتعلق بنشاط القاعدة في العراق، فبعد مرور أربعة أشهر خرج "مجلس شوري المجاهدين" ليعلن ولادة دولة العراق الاسلامية في 15 تشرين الأول -أكتوبر 2006<sup>(36)</sup>، ليحل ذلك جميع التشكيلات المتعلقة بالقاعدة ويُشهر

(33) Tomas Kavalek, op. cit., p.10.

(34) أبو بكر ناجي، إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ٢٠٠٩، ص ١٦.

(35) سعد كنانة، المصدر السابق، ص ٣٦.

(36) محارب الجبوري، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٨ يناير ٢٠٢٤.

<https://jihadology.net/2006/10/15/video-message-from-majlis-shura-al-mujahidin-in-iraqs-shaykh-muḥarib-al-jaburi-announcement-on-the-establishment-of-the-islamic-state-of-iraq>

انفصلاً ضمنياً بتنظيم القاعدة العالمي، معلناً أبو عمر البغدادي أميراً لها<sup>(37)</sup>، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة مختلفة تماماً عما سبق يقودها البغدادي المحمّل بمزيد من العنف كتكتيك لإحداث الصدمة وخلق التوحش وإدارته.

ووفقاً لتغيير إدارة التنظيم وسياسات شؤون الأفراد، قاد الأمير الجديد جملة من التغييرات اشتملت على تشكيل مجلس شوري، للعراقيين فيه اليد العليا، والاستعانة بذوي الخبرة العسكرية من ضباط الجيش العراقي السابق، كما أعاد هيكلة الملفات والشؤون الإدارية الى وزارات ومناصب وزعت على اصحاب السبق في التنظيم، وقلص عدد الخلايا النشطة لينخفض عدد المقاتلين من 12 ألف الى ألفي مقاتل بحلول 2010، كذلك قام أبو عمر بتأسيس مؤسسة الفرقان الإعلامية لتكون ذراعاً إعلامياً منفصلاً عن مركز الفجر التابع للقاعدة<sup>(38)</sup>.

ويذكر أن "مرحلة التوسع وإعلان الدولة، مرحلة طموحة جداً وتعني الانتقال من مواجهة الغرب عن طريق الأساليب الإرهابية الى التواجه كما كان الحال عليه في الفتوحات الإسلامية

<sup>(37)</sup> أبو حمزة المهاجر، إن الحكم إلا لله، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٨ يناير ٢٠٢٤. <https://archive.org/details/11-1429>

-أبو عمر البغدادي واسمه الحقيقي حامد داود محمد خليل الزاوي (1959-2010) أمير تنظيم دولة العراق الإسلامية بين عامي 2006 حتى 2010، كان أميراً لما يُسمى جيش "الطائفة المنصورة" ثم بايع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي شكّل فيما بعد مع جماعات أخرى مجلس شوري المجاهدين، تم اختياره أميراً لمجلس شوري المجاهدين في العراق خلفاً لأبو مصعب الزرقاوي تحت اسم أبو عبد الله الراشد البغدادي، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية.

<sup>(38)</sup> هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، المصدر السابق، ص٢٦.

الأولى" (39). وقد اقتبس "الجهاديون" في بيانهم الأهم "إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام" الصادر عن وزارة الهيئات الشرعية في دولة العراق الإسلامية والذي جاء بعد ثلاثة أشهر من إعلانها، من كلام الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب القائل بأنهم يريدون "إرهاب العقلاء وقلب أنظمة الحكم وإقامة دولة الخلافة" (40).

لم تختلف مرحلة البغدادي كثيراً عن الزرقاوي، ولم تعكس اختلافاً جوهرياً بقدر ما عكست تطرفاً ومضياً متسارعاً بخطى الزرقاوي وحرصاً ادعاء تقديم نفسه كحامي للمكون السني معززاً بذلك مخططات تقسيم البلاد على أسس عرقية ومذهبية (41).

إن أحد النقاط المهمة التي مضى نحوها البغدادي والتي أجهزت على تنظيمه لاحقاً هي الغلو في التكفير وقيادته حرباً لفرض البيعة على الفصائل الأخرى العاملة في العراق بزعم ان الهدف كان قيام الدولة الإسلامية ولا حاجة لتشتيت الجهد!، وأكد على " فأما الزبد يذهب جفاءاً " (ويعني القاعدة والفصائل الأخرى) (42).

لقد ترك غلو دولة العراق الإسلامية في التكفير أثراً سلبياً في الحاضنة الشعبية والجهادية بعد مهاجمتهم علماء ورجال دين وعشائر سنية وفصائل مقاتلة رفضت تقديم البيعة لأبو عمر،

(39) نبراس الكاظمي، المحاولة الجهادية لإحياء الخلافة، مجلة التيارات المعاصرة في العقيدة الإسلامية، المجلد ٧، مؤسسة هدسون للدراسات، واشنطن، ٢٠٠٨، ص ٢.

(40) غير معروف، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي (وزارة الهيئات)، ٢٠٠٧، ص ٥٥.

(41) هشام الهاشمي، عالم داعش، المصدر السابق، ص ٤٢.

(42) أبو عمر البغدادي، قل جاء الحق وزهق الباطل، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٩ يناير ٢٠٢٤.

وقوبلت هذه الممارسات بمواجهات عشائرية محدودة، ساعد فيها الأميركيين لاحقاً لتفوق في النهاية الى تشكيل ما عُرف بالصحوات (أفراد مقاتلين يتوزعون بين مقاتلي عشائر وفصائل أثرت قتال البغدادي) وبفقدان التنظيم للحاضنة الشعبية والضربات المتتالية من الأميركيين والصحوات انحسرت سيطرة التنظيم وضعفت حتى فرّ التنظيم وقياداته الى الصحراء، تاركين ما عدوها أنها أرض دولتهم<sup>(43)</sup>.

وفي 19 نيسان - أبريل 2010 وبعملية وثبة الأسد قُتل أبو عمر البغدادي ووزير حربه أبي حمزة المهاجر، وتمت مدهامة مؤسسة الفرقان الإعلامية التابعة للتنظيم من قبل القوات المشتركة (الأميركية والعراقية) ليتلقى التنظيم الضربة الأكبر منذ تشكيل الصحوات وخسارته الأرض<sup>(44)</sup>، كان عام 2009 هو عام التحول في مفهوم الجهاد العالمي، حيث بدأت قيادات شابة تجلس في القيادة<sup>(45)</sup>، وبعد مرور شهر على استهداف البغدادي والمهاجر بايع التنظيم أبو بكر البغدادي<sup>(46)</sup> أميراً<sup>(47)</sup>.

<sup>(43)</sup> كارتر ملكيزيان، أوهم النصر: صحوة الأنبار وصعود الدولة الإسلامية، ترجمة قاسم شعيب، مركز الرافدين للحوار، بيروت، ط ١، ٢٠٢١، ص ١٦٥.  
<sup>(44)</sup> المالكي يعلن مقتل زعيبي تنظيم القاعدة في عملية استخباراتية شمال البلاد، مقال على موقع فرنسا ٢٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٩ يناير ٢٠٢٤.

<https://www.france24.com/ar/20100419-baghdad-two-leading-qaeda-chiefs-killed-abu-ayyub-masri-maliki>

<sup>(45)</sup> عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص ٨٦.

<sup>(46)</sup> أبو بكر البغدادي: ولد البغدادي، واسمه الحقيقي إبراهيم عواد إبراهيم البديري، في مدينة سامراء شمالي بغداد عام 1971، وينحدر من عائلة سنية متدينة متوسطة الحال، حصل على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة بغداد عام 1996، ثم الماجستير والدكتوراه في الدراسات القرآنية بين عامي 1999 - 2007. وقضى البغدادي سنوات دراساته العليا في حي الطويجي في

لم يكن البغدادي من أصحاب "التاريخ الجهادي" ممن سبقوا الزرقاوي، ومع ذلك أجرى تغييرات راديكالية على مستوى التنظيم، شملت الاستراتيجية العامة وتوسعاً لرقعة الصراع وإعادة الهيكلة، والأهم تحدي القاعدة ومحاولة انتزاع قيادة "الجهاد العالمي" بعد مقتل بن لادن في أيار - مايو 2011.

لقد بدأت مرحلة عرقنة التنظيم تدخل حيز التطبيق بشكل فعلي للمرة الأولى على يد البغدادي، إذ أقصى الأخير ما يسمى "القيادات الجهادية" المهاجرة من المناصب القيادية، وسعى الى تجميد دور "الجهاديين" العرب داخل التنظيم وحصرو وجودهم في الأدوار الإعلامية والعمليات الانتحارية وجمع التبرعات، وألغى منصب وزير الحرب وتشكيل المجلس العسكري المكون من ضباط الجيش العراقي السابق ممن دخل بعضهم في العمليات الارهابية بعد 2006<sup>(48)</sup>.

شمال غربي بغداد حتى عام 2004 ولم يعرف عنه في تلك المرحلة ممارسة نشاط سياسي بارز ضمن جماعات الإسلام السياسي. ويعتقد أن البغدادي بدأ يقترب من الجماعات السلفية المتشددة التي تميل إلى استخدام العنف، متبنياً نهج السلفية الجهادية في عام 2000. يُنظر: المصدر نفسه.

(47) وليد بدران، أبو بكر ومسيرته من لعب كرة القدم الى الخلافة، مقال منشور على موقع BBC، ٢٠١٠، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٩ يناير ٢٠٢٤.

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50199813>

(48) الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، المصدر السابق، ص٣٧؛ هشام الهاشمي، أخطر ١٨ ارهابياً يهددون استقرار العراق، مقال منشور على موقع الولاية، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة، ١٩ يناير ٢٠٢٤.

<https://wilayah.info/ar/?p=7282>

ومن جملة التغييرات الهيكلية التي طرأت على التنظيم (49):

- الهيئات الشرعية: وظيفتها صياغة خطابات البغدادي والبيانات ومواد الأفلام والأناشيد وتتكون غالباً من المهاجرين.
- مجلس الشورى: يتراوح عدد أفرادهِ بين 9-11 عضواً من القيادات، تكمن وظيفته في المشاورة بجميع متعلقات التنظيم وتزكية الأفراد للمجلس العسكري.
- مجلس الأمن والاستخبارات: يعد الأهم بعد المجلس العسكري لكونه مسؤولاً عن حماية البغدادي ومتابعة قراراته والحيلولة دون اختراق التنظيم والإشراف على أمراء الولايات. وبهذا تكون قد بدأت تفاصيل المرحلة الجديدة في حياة التنظيم المتطرف بشكل أكثر وضوحاً.

### ث- التحول من الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" إلى الدولة الإسلامية

في إطار الاستراتيجية الجديدة التي اتبعتها أبو بكر البغدادي لإعادة إحياء التنظيم بعد الضربات التي تعرض لها من قبل القوات العراقية والأميركية، أعاد تفعيل مكتب المهاجرين الذي أسسه الزرقاوي في سوريا وأرسل أبو محمد الجولاني<sup>(50)</sup> ليدير الملف

(49) حسن أبو هنية، إعلان الخلافة: نذر الخلاف والاختلاف الفقهي، مقال منشور على موقع الجزيرة نت، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢١ يناير ٢٠٢٤.

إعلان-الخلافة-نذر-<https://www.aljazeera.net/opinions/2014/7/6>

(50) أبو محمد الجولاني: هو أحمد الشرع، وُلد في العاصمة السعودية الرياض ١٩٨٢ من عائلة سورية نازحة وأكمل دراسته الثانوية فيها لينتقل إلى العراق بعد ٢٠٠٣ ويعمل مع التنظيمات "الجهادية"، أسس فرع التنظيم السوري المعروف

مستغلاً حالة الفوضى والصراعات هناك لينشئ من خلال ذلك قاعدة انطلاق جديدة<sup>(51)</sup>، وقد مثلت عوامل: كالفوضى، عدم الاستقرار، الطائفية، الاقصاء، التدخلات الإقليمية والدولية فرصة ذهبية للبغدادي ليعيد تصدير صورة جديدة للتنظيم، تمثلت بكونه الحامي الموكل بأهل السنة من النظامين السوري والعراقي، هذه الصورة مكنته من السيطرة على مساحات شاسعة في كلا الدولتين<sup>(52)</sup>، كما مثل مقتل زعيم القاعدة أسامة بن لادن ضربة كبيرة للقاعدة وفرصة لتنظيم الدولة، حيث لم يكن الظواهري يتمتع بشخصية وكاريزما تمكنه من احتكار صورة الجهاد العالمي، ونتيجة لذلك ولعوامل عديدة بدأت الخلافات تظهر ضمناً داخل مدارات العلاقة بين القاعدة وتنظيم الدولة وبدأ البغدادي يلحظ تمرداً للجولاني في سوريا مدفوعاً من الظواهري من خلال تأسيس ما عُرف بجبهة النصرة، الأمر الذي دفع البغدادي الى إعلان دمج فرعي التنظيم في سوريا ممثلاً بدولة العراق الإسلامية، ليصبح اسم التنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (أشتهرت اختصاراً ب(داعش)) في نيسان - أبريل 2013.

لم يُدعن الجولاني لأمر الدمج، وتصدى له من خلال مبايعة الظواهري والقاعدة وتحالف مع الفصائل السورية المعارضة لنظام الأسد، وبدأت مرحلة حرب الخطابات بين البغدادي والظواهري على القيادة بعد أن فشلت محاولات الصلح بينهما<sup>(53)</sup>، وعلى أثر ذلك بدأ البغدادي بتكثيف وجود تنظيمه في

---

جبهة النصرة، ومن اختلف مع البغدادي وبابح القاعدة وتلاها تحويل اسم التنظيم الى جبهة فتح الشام ومن ثم هيئة تحرير الشام. ينتظر:

/محطات-في-حياة-أبو-محمد-الجولاني/ <https://www.syria.tv>

(51) وليد بدران، المصدر السابق، ص بلا.

(52) عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص ٧٣.

(53) تشارلز ليستر، التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى القاعدة، مركز

بروكينغز، الدوحة، ٢٠١٦، ص ٥.



سوريا واستغل الثغرات الأمنية والصراع بين بعض قيادات المكون السني وحكومة المالكي في العراق لإعادة بناء جهوده، وبدأ التنظيم بسلك توسع متوالي داخل الساحة السورية حتى استولى في حزيران - يونيو 2014 على مدينة الرقة السورية ومناطق من دير الزور وعدها نقطة انطلاق نحو العراق ليتمكن في الشهر نفسه، ومن خلال سياسة ادارة التوحش ونشر الرعب، من السيطرة على ثاني أكبر المدن العراقية (الموصل) بعد انسحاب القوات العراقية منها<sup>(54)</sup>.

خرج البغدادي في الشهر نفسه ليعلن إقامة "الخلافة الاسلامية" وعلان نفسه خليفة، داعياً كل الجماعات والفصائل لمبايعته<sup>(55)</sup>، واشتملت استراتيجية تنظيم الدولة الاسلامية الآتي<sup>(56)</sup>:

- فرض البيعة لأبو بكر البغدادي على كل من يحمل السلاح بوجه النظام السوري.
- دعم إنشاء ولايات للتنظيم في الأقطار المختلفة وتوسيع رقعة الصراع.
- التمويل الذاتي من خلال السيطرة على آبار النفط في الشرق السوري والمناطق العراقية التي استولى عليها وأخذ الاتاوات والفديات وتهريب الآثار.
- اعتماد تكتيك فتح جبهات متعددة وتشتيت قوات الخصم.

<sup>(54)</sup> وليد بدران، المصدر السابق، ص بلا.

<sup>(55)</sup> البغدادي يخطب الجمعة في الموصل ويطلب مبايعته، تقرير مصور منشور على موقع الجزيرة نت، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢٣ يناير ٢٠٢٤.

/أبو-بكر-البغدادي-2014/7/5/news/2014/7/5/ <https://www.aljazeera.net/news/2014/7/5/news/2014/7/5/>

يخطب-الجمعة-بالموصل

<sup>(56)</sup> هشام الهاشمي، عالم داعش، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٣٥.

- اعتماد آلية قتالية تتمثل بالكتائب الانغماسية لاقتحام الثكنات العسكرية والقتال المباشر.
- اقناع سنة العراق وسوريا بأن البغدادي المخلص المنقذ.
- استقطاب المقاتلين العرب والأجانب والتشجيع على الهجرة للأراضي التي يحتلها.
- إعادة شرعنة الجهاد بسحب القوات الدولية الى الأراضي الإسلامية مروجاً دعاية العدو الصليبي.
- تطبيق (أحكام الشريعة الإسلامية) في المناطق التي تمت السيطرة عليها.

بدأ التنظيم يتوسع نحو المحافظات العراقية الأخرى ويخوض معارك كانت في البدء على هوان ضد القوات العراقية. بدأ التنظيم بعدها بفرض الأحكام العرفية (والتي عدّها أحكاماً شرعية) على المواطنين داخل حدود سيطرته وارتكب أعمال القتل والتصفية والحرق وقطع الرؤوس والاغتصاب والسرقات تحت مسميات وذرائع مختلفة، وتمثلت تلك الجرائم في مجزرة سبايكر واعدامه آلاف الجنود العراقيين في صلاح الدين فضلاً عن حادثة احتجاز الايزيديات والانتهاكات المادية والمعنوية التي وقعت بحقهن.

ولكي يكون هجومه شاملاً فإن تنظيم الدولة لم يكتف بمهاجمة الأفراد بل هاجم الشواهد الحضارية، مفجراً عدداً من المساجد والجوامع (النبي يونس والنبي شيت والنبي جرجيس في الموصل) والمناطق الأثرية عبر تجريف مدينة نمرود بالجرافات وتدمير الآثار في بعض المتاحف العراقية وتفجير مدينة تدمر الأثرية في سوريا، ليتضح لاحقاً أنها كانت جزء من اقتصاده المتمثل بتهريب القطع الأثرية. وبسيطرته على حقول النفط بات التنظيم أكبر واغنى تنظيم جهادي "ارهابي" عرفه التاريخ، لقد انتقل التنظيم من سلوك حرب العصابات الى تشكيل جيوش شبه النظامية لمحاربة القوات العراقية والسورية وشكل وحدات

الشرطة (الحسبة) وأقام نظاماً للضرائب والجباية ونظاماً قضائياً ممثلاً بمحاكم شرعية داخل حدود سيطرته، وتعد هزيمة الموصل انتصاراً ليس عسكرياً فحسب لتنظيم الدولة بل أضافت جزءاً مهماً لترسانة الرعب التي يمتلكها ويروجها التنظيم ضد خصومه، وشحن معنويات أتباعه.

لم تمر مدة طويلة حتى بدأ التنظيم ينضغط تحت وطأة الضربات الجوية التي شنها التحالف الدولي والعمليات العسكرية البطولية التي تقودها القوات العراقية بمختلف صنوفها والتي أفقدته السيطرة على المدن واحدة تلو الأخرى وصولاً للحظة إعلان الانتصار عليه وطرده خارج الموصل وباقي المدن العراقية.

خرج بعدها البغدادي في تسجيل صوتي تحدث فيه عن معارك الموصل وفقدانه الجزء الكبير من أراضي دولته وتوعد بالانتقام والعودة، بينما كانت الحقيقة أن التنظيم عاد إلى استراتيجيته القديمة 2007-2010 بالعمل عبر الخلايا النائمة. وأخيراً، أعلن في نهاية تشرين الثاني - أكتوبر 2019 مقتل أمير التنظيم أبو بكر البغدادي "الخليفة ابراهيم" بعملية نفذتها القوات الاميركية والمخابرات العراقية في الأراضي السورية، منهيته حياته.

## 2- النمط العقائدي

يدين تنظيم الدولة الإسلامية كغيره من الجماعات الاسلامية المتطرفة في المنطقة والعالم بالسلفية الجهادية، وله مرجعياته التراثية والفكرية والدينية وحتى السياسية. وقبل الخوض في ذلك لابد من تعريف بسيط لمفهوم السلف وصولاً لمفردة السلفية الجهادية التي أفرزت التنظيمات الارهابية الاسلامية، ويشير مصطلح السلفية الى السلف الصالح وهم الذين ذكرهم النبي محمد (ص) في حديثه "خير أمتي القرن الذي بُعثت فيهم، ثم

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"<sup>(57)</sup>، وتعني بذلك الاقتداء بالأجيال الثلاثة الاولى من الإسلام ليصبح معنى السلف وفقاً لذلك منهجاً لا جماعةً ولا حزباً<sup>(58)</sup>، ويعود مصطلح الحاكمية الى المنظر الإسلامي أبي الأعلى المودودي في ظل الصراعات مع الاغلبية الهندوسية في الهند والاضطهاد للمسلمين، وتعني ان الحكم لله وحده ولا ينبغي إنفاذ قانون الا شرعه، وللوصول لذلك ينبغي اقامة الدولة الإسلامية لتوحد المسلمين وتنفذ فيهم شريعة الله<sup>(59)</sup>، وفي ستينيات القرن الماضي وفي فترة الصراع بين الإخوان المسلمين ونظام جمال عبدالناصر في مصر استقى سيد قطب مفهوم الحاكمية من المودودي وعمل على توضيحه وتطويره وأفرز من ثم مفهوماً أكثر خطورة تمثل بجاهلية المجتمعات بما فيها العربية والاسلامية لتحكمها للقانون الوضعي لا لشرع الله<sup>(60)</sup> وعلى إثر الممارسات الأمنية للنظام المصري لجأت بعض كوادر الإخوان المسلمين الى السعودية وحصل هناك هذا المزج لينتج تياراً جديداً سبق السلفية الجهادية عُرف بـ"التيار السروري" ويعود لمحمد زين العابدين بن سرور وقد رأى ان ما ينقص السلفية هي الثورية الموجودة لدى الإخوان المسلمين والمنهج القطبي تحديداً<sup>(61)</sup>.

(57) صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، عمران بن حصين، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٩٩٨، ج ٣، ص ٣٩٦، رقم الحديث ٤٦٥٧.

(58) هشام الهاشمي، هل سيعود التطرف الى العراق، اعداد عباس العامري، المعهد العراقي للحوار، بغداد، ط ١، ٢٠٢١، ص ١٨.

(59) أبو الأعلى المودودي، الانقلاب الاسلامي، الدار السعودية، الدمام، ط ٣، ١٩٨٨، ص ١٨، نقلاً عن سليم الحساني، عقيدة تنظيم داعش: دراسة في المرجعيات الفكرية، مجلة حمورابي للدراسات، بغداد، المجلد ١، العدد ٤٤، ٢٠٢٢.

(60) سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، بيروت، ط ٦، ١٩٧٩، ص ٨.

(61) هشام الهاشمي، هل سيعود التطرف الى العراق، المصدر السابق، ص ١٩.

وظهر المصطلح للمرة الاولى على لسان الشيخ عبدالله عزام في باكستان، عقب الصراع بين "الجهاديين" والاتحاد السوفياتي في افغانستان، لتوحيد المهاجرين العرب وغير العرب (62)، وتمثل المزج بين التيارين القطبي والسلفي في تنظيم القاعدة على "ارض الجهاد" حينذاك بين السلفي الوهابي اسامة بن لادن والاصولي القطبي ايمن الظواهري، وأعلن ان الخطر الداهم على الاسلام ليس الانظمة القريبة ولكن التحالف الصهيوني الأميركي (63) (اي اولوية العدو البعيد).

لم يكن أبو بكر البغدادي "منظراً جهادياً" بل زعيماً على المستويين العسكري والتنظيمي ونتيجة لذلك وخلقوا تنظيم الدولة الاسلامية من طبقة الكتاب والمفكرين في هيكل هيئاته الشرعية واقتصراره على الخطباء، فقد اعتمد التنظيم على المخزون الفكري لسلفه القاعدة ولمنظرين "جهاديين"، ابرزهم ابو محمد المقدسي (الملمهم الروحي للزرقاوي) (64)، وتتألف مرجعية هذا التنظيم من مرجعيات عقائدية فكرية ومرجعيات ايدولوجية وكالآتي (65):

- مرجعية النص: وهي تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية وحجية قول الصحابة والاستدلال بفهم السلف من القرون الثلاثة الاولى.

(62) سمير الحمادي، قراءة في مصطلح السلفية الجهادية، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٣٠ يناير ٢٠٢٤.

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=423306>

(63) هشام الهاشمي، هل سيعود التطرف الى العراق، المصدر السابق، ص ٢٢ و٢٣.

(64) هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، المصدر السابق، ص ٦٣.

(65) سليم الحساني، عقيدة تنظيم داعش: دراسة في المرجعيات الفكرية، مجلة حوراي للدراسات، بغداد، المجلد ١، العدد ٤٤، ٢٠٢٢.

- المرجعية التراثية: وتقوم هذه المرجعية على التراث الموروث من المزج بين المدرسة السلفية الاولى لابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وبين مدرسة مؤلفات محمد بن عبد الوهاب وبعض علماء نجد ودعاة الوهابية ورموزها.
- المرجعية الفكرية: تقوم هذه المرجعية على النتاجات الفكرية والأدبية التي جاء بها المودودي وسيد قطب واهمها مفهومي الحاكمية وجاهلية المجتمعات والتي عُدت الاساس الفكري لتكوين التنظيمات الجهادية قاطبة.
- المرجعية الجهادية: وتستند في ايولوجيتها على كتابات وقراءات مفكرين معاصرين، عُدت كتاباتهم دساتير العمل الجهادي وبرزهم ابو محمد المقدسي في كتابه "ملة ابراهيم" وعبد القادر بن عبدالعزيز الملقب بسيد إمام وكذلك الظواهري والشنقيطي وأبو مصعب السوري، وفيما يتعلق بالتنظيم فيستند على "الموسوعة الجهادية" لأبي زبيدة الفلسطيني وكتاب "إدارة التوحش" لأبو بكر ناجي وكتاب "مسائل من فقه الاجتهاد" لأبو عبدالله المهاجر (تجدد الاشارة الى ان ابو عبدالله المهاجر هو من ألهم الزرقاوي بجواز العمليات الانتحارية<sup>(66)</sup>).

### • التحول من نمطية القاعدة الى الدولة الاسلامية

يعتقد الكثير من المراقبين والمطلعين بسلوك تنظيم الدولة الإسلامية بوصفها مجموعة أخرى تتبع القاعدة في أفغانستان، غير أن الحقيقة كانت غير ذلك بالمرّة. فمنذ البدء لم تكن العلاقة بين كل من التنظيمين واضحة، ولطالما اختلفت وجهات النظر بين مؤسس تنظيم الدولة "الزرقاوي" وبين القيادة المركزية لتنظيم القاعدة<sup>(67)</sup>، ولفهم ديناميكيات التحول

(66) أبو مصعب الزرقاوي، بيان لما أثاره الشيخ المقدسي في لقائه مع قناة الجزيرة، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

(67) تشارلز ليستر، المصدر السابق، ص ١.

والاختلاف بينهما لا بد من المرور على استراتيجية حياة "الجهاد العالمي" والتنافس اللاحق عليه. لقد سعى زعيم القاعدة أسامة بن لادن لإنشاء شبكات تابعة للتنظيم حول العالم إلى جانب إقناع الجماعات الموجودة للانضمام إليه على أقل تقدير ولبدء مرحلة استهداف العدو البعيد، وقد توجت هذه المساعي بتشكيل "الجمعة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والنصارى" والتي أمست لاحقاً ما تعرف بالقاعدة<sup>(68)</sup>. وقد باشر التنظيم بإدخال خطته حيز التطبيق من خلال مهاجمة السفارة الأميركية في نيروبي وتفجير مدمرة يو اس اس كول وبرجي التجارة في نيويورك، ونتيجة لذلك شنت الولايات المتحدة الأميركية ما عُرف حينها بـ "الحرب على الارهاب". وفي ظل هذا الوضع وجدت جماعات محلية مقاتلة نفسها مضطرة لبيعة القاعدة وتبني مشروعها العالمي لشمولها بتلك الهجمة الأميركية<sup>(69)</sup>.

وعلى الرغم من رفض الزرقاوي لمبايعة القاعدة الا أنه اضطر لذلك لما توفره من مقبولية في وسط المجتمع وهو ما أقنعه به مساعده ابو حمزة المهاجر<sup>(70)</sup>. ومنذ بيعته تبني الزرقاوي استراتيجية ثلاثية تؤدي في النهاية الى الانسلاخ عن تنظيم القاعدة واقامة دولة تنظيمه الخاص<sup>(71)</sup>، وقد اشتملت الاستراتيجية في مرحلتها الأولى على تشكيل ما عرف بمجلس شوري المجاهدين الذي يضم في طياته عدداً من الجماعات على رأسها فرع القاعدة في

(68) كميل الطويل، القاعدة: انكفاء المشروع العالمي، مقال منشور على موقع صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٢٣، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.

/في-العمق/تحقيقات-وقضايا/4379151-«القاعدة»-aawsat.com-  
انكفاء-«المشروع-العالمي»

(69) المصدر نفسه.

(70) عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص ٦٧.

(71) نبراس الكاظمي، المصدر السابق، ص ٢.

العراق بقيادته شخصياً، ليشكل من خلالها ما عُرف بـ "حلف المطيبين" (يشير إلى أهل الحل والعقد)<sup>(72)</sup> وهو ثاني المراحل، ثم اكتملت المرحلة الثالثة بعد مقتله بإعلان قيام دولة العراق الإسلامية ومبايعة أبو عمر البغدادي أميراً، وبذلك نُقضت كل بيعة مع التنظيم والقاعدة، ولم يعد فرعاً تابعاً لها. ومن الجدير بالذكر إن خلال المدة التي كان فيها تنظيم الزرقاوي جزءاً من تنظيم القاعدة لم يستجب تماماً لتعليماتها ولم يعمل وفق استراتيجيتها بمهاجمة العدو البعيد<sup>(73)</sup>.

ومع إن كلا التنظيمين كانا يسعيان إلى إقامة الدولة الإسلامية<sup>(74)</sup>، إلا أن لكل منهما استراتيجيته الخاصة التي حكمته. فقد كان نفس القاعدة طويلاً وعملت على تكثيف شبكتها وتجهيز الظروف السياسية والاجتماعية المناسبة لها بينما كان تنظيم الزرقاوي أقل صبراً، وهو ما عزز الخلاف بينهما<sup>(75)</sup>. وقد تمثلت نقطة الخلاف الرئيسية بين تنظيم الدولة والقاعدة عندما أعلن البغدادي دمج فرعيه في العراق وسوريا وتمرد الجولاني عليه

<sup>(72)</sup> أهل الحل والعقد: ويقصد به مجموعة من الأشخاص تمثل اتجاهاً لعدد من الفئات المختلفة (العلماء، الفقهاء، شيوخ القبائل، السياسيين، وغير ذلك) التي تحاول في النهاية تشكيل ثلاث سلطات أساسية، هي: العلمية والاجتماعية والسياسية، ويُشترط فيها أن تمثل المكونات المختلفة للأمة، وتعبّر عن طموحاتها وخياراتها، انظر: عبد الرحمن دحمان، أهل الحل والعقد: مقاربات مختلفة.

<https://almojaded.com/2021/10/06/people-solution-contract/>  
(73) Zawahiri's Letter to Zarqawi, Ibid.

<sup>(74)</sup> عبد الله رشيد البغدادي، ابشري امة الإسلام، المصدر السابق.  
<sup>(75)</sup> تشارلز ليستر، دير شبيغل، هل تتغلب الدولة الإسلامية على تنظيم القاعدة، لقاء منشور على موقع معهد بروكينغز، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.

<https://www.brookings.edu/ar/articles/نزاع-الجهاديين-هل-تغلب->

الدولة-الإسلام



وبيعته للظواهري مما دفع الأخير لبدء محاولات مصالحة من خلال لجنة أرسلها للمحاكمة الشرعية انتهت بمقتل ابو خالد السوري أحد أعضائها ومن أصحاب "التاريخ الجهادي"<sup>(76)</sup>. وبإصدار الظواهري لما عُرف بـ "التوجيهات العامة للعمل الجهادي" في 2013 حصلت القطيعة بينه وبين البغدادي عبر بيان أذاعه تنظيم الدولة بصوت "ابو محمد العدناني"<sup>(77)</sup> بعنوان "عذراً أمير القاعدة" نفى فيه بيعة الدولة الإسلامية للقاعدة واتهمها بالعمالة مع إيران، لتبدأ بذلك حرب الخطابات والمنافسة على قيادة ما يعرف "الجهاد العالمي" بين البغدادي والظواهري<sup>(78)</sup>، ونتيجة لذلك عمل البغدادي على تأجيج الخطاب الطائفي وتوسيع سيطرته على الأراضي وبسط نفوذه وبدء حروب فرض البيعة في الشمال السوري، مما أدى لفقدانه عدداً من داعميه من مشايخ السلفية الجهادية ورأوا خروجه على الظواهري من أفعال الخوارج

(76) ايمن الظواهري، خطبة "شهادة لحقن دماء المجاهدين في الشام، كلمة مرئية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، ٢٠١٦، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.

[https://archive.org/details/t3auone\\_gmail\\_Low](https://archive.org/details/t3auone_gmail_Low)

(77) أبو محمد العدناني: يعد من أكثر الشخصيات النافذة في تنظيم الدولة الإسلامية داعش، هو طه صبحي فلاحه من سوريا مواليد ١٩٧٧، بايع تنظيم القاعدة منذ مرحلة مبكرة تحت قيادة أبو مصعب الزرقاوي، وكان لاحقاً المتحدث الرسمي للتنظيم حتى مقتله في ضربة جوية عام 2016. انظر: من هو أبو محمد العدناني، مقال على موقع قناة BBC.

[https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/08/160830\\_profile\\_abu\\_muhammad\\_al\\_adnani\\_isis](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/08/160830_profile_abu_muhammad_al_adnani_isis)

(78) أبو محمد العدناني، عذراً أمير القاعدة، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.

[https://archive.org/details/kalimah\\_201405](https://archive.org/details/kalimah_201405)

بينما رأى آخرون بأن أفعاله ستشقق وحدة الصف، الأمر الذي مثل أحد أهم المتغيرات بالنسبة للتنظيم<sup>(79)</sup>، وأفقدته شعبيته في المجتمع "الجهادي".

ولعل أحد أهم ديناميكيات التحول كانت تكمن في سعي تنظيم الدولة المتواصل الى استغلال الموارد المتاحة في مناطق سيطرته وتحقيق التمويل الذاتي للخروج من عباءة التبرعات التي كانت تزداد مخاطراً يوماً تلو الآخر، نتيجة رقابة الاستخبارات المفروضة. وبسيطرته على آبار النفط في الشرق السوري والجانب العراقي وتهريب الاثار والمحاصيل الزراعية فقد حقق استقلالية اقتصادية ليكون أغنى تنظيم متطرف ويبدأ بعد استيلاءه على مدينة الموصل بتنظيم القوات العسكرية وتشكيل الوحدات الخاصة ووحدات النخبة وفرض الضرائب في مناطق نفوذه وهو ما فشلت فيه القاعدة سابقاً.

لقد دخل تنظيم الدولة بعد إعلانه الخلافة في حزيران - يونيو 2014 بسباق المنافسة على قيادة "الجهاد العالمي" ومحاولة استقطاب فروع القاعدة والجماعات المسلحة المحلية لتنضم لمشروع الخلافة، كما حدث مع أنصار بيت المقدس وقيادات فرع القاعدة في الجزيرة العربية<sup>(80)</sup>، ولم يكن الصراع في حقيقة الأمر أيديولوجياً بقدر كونه خلافاً سياسياً على الاستراتيجية المتعلقة بالتوسع والسيطرة على الأراضي وأساليب القتل، الأمر الذي قاد الى التنافس، حتى تحول الى قتال مسلح واشتباكات للمرة الأولى بين الطرفين في سوريا بين تنظيم الدولة وجبهة النصرة ومقتل رئيس المجلس العسكري لتنظيم الدولة (سمير الخيلفاوي) في 2014 وصولاً الى قتالهم في الساحل الأفريقي بعد 2019 وانتهت بذلك أي فرصة للسلام والتهدئة بين هذا وذاك.

(79) هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، المصدر السابق، ص 92.

(80) تشارلز ليستر، الدولة الإسلامية تتحدى القاعدة، المصدر السابق، ص 16.

ولربما كان تنظيم الدولة فرعاً للقاعدة لكنه لم يكن ليناً طائعاً لها منذ لحظاته الأولى، بل استخدم القاعدة كوسيلة للوصول إلى مبتغاه، وهو بذلك لم يكن من الأساس جزءاً من مشروع القاعدة العالمي بقدر كونه مشروعاً سياسياً، يسعى نحو التوسع والنفوذ والكسب المادي والعنف مخالفاً بذلك ما ادعاه من اتباعه للسلف وتطبيق أحكام الشريعة التي استلهمها من مُنظري الحركة الجهادية ومؤسسي القاعدة أنفسهم أو بترويجهم المستمر على أنه الممثل لمسيرة بن لادن وأبو يحيى الليبي.

يرزح اليوم كلا التنظيمين تحت ضغوط هائلة أفقدتهم القدرة على شقّ العمليات النوعية والحفاظ على مصادر التمويل وتنفيذ الإجراءات الامنية اللازمة لحماية قياداتهم التي أصبحت هدفاً سهلاً للطيران الحربي، بينما يأمل المراقبون أن تكون تلك الانتكاسة هزيمة حقيقية للفكر المتطرف الذي قاده كليهما.

### ثالثاً: تنظيم الدولة الإسلامية: بين أزمة الحاضر ورؤية المستقبل

بعد أن تطرقنا لصعود تنظيم الدولة الإسلامية وتحولاته وصراعه مع القاعدة وإعلان خلافته وانعكاسات ذلك على المجتمع، نأتي الآن لطرح معالجة مقتضبة لمعضلة التطرف على المستويين الأمني والاجتماعي في مطلبه الأول ثم الرؤية المستقبلية في الثاني.

#### • المعالجات الاجتماعية والأمنية

##### 1- المعالجات الاجتماعية

أ- الاستثمار في مراحل التعليم الاولية والمتقدمة: يعد التعليم ركيزة اساسية للحد من الفكر المتطرف وخطاب الكراهية، والاستثمار في مراحل التعليم الاولية والمتقدمة عبر البرامج التوعوية التي تحذر من خطر التطرف، وتعزز

من مفاهيم ومضامين التعايش السلمي وحرية التعبير وثقافة الاختلاف من خلال المواد الدراسية واحترام الثوابت الوطنية والرموز والمقدسات الدينية لدى جميع أبناء المذاهب الإسلامية، والتي تكون على مدى طويل، بالورشات والنشاطات التي يتم من خلالها تقديم فهم بسيط للدين الاسلامي وبيان عقيدة الفكر المتطرف دون الخوض فيها بشكل معمق.

ب- يتم اعداد برامج توعية من خلال التعاون بين المؤسسات الحكومية ذات العلاقة والمؤسسات الدينية عن مخاطر التطرف الديني وتقديم شروحات عن العقيدة الدينية السليمة وبيان فساد عقيدة الجماعات المتطرفة ودمويتها ويتم استخدام الدروس الدينية وخطب الجوامع والحلقات الدراسية في الاماكن الدينية، لا سيما في المناطق النائية والتي تغيب فيها أو تضعف الخدمات التعليمية والبرامج التوعوية وضرورة مراقبة الخطب والاجراءات الدينية فيها.

ت- كتابة المراجع الفكرية: وفيما يتعلق بهذا الصدد يجب على الحكومة العراقية إذا أرادت ان تتبنى برنامج وقائي وعلاجي في آن واحد أن تبدأ بإقناع عدد من قيادات التنظيمات المتطرفة (كالقاعدة وتنظيم الدولة) المحتجزين في السجون والذين كان وما يزال أثر لهم في نفوس اتباعهم بكتابة مراجعات لما قدموه من افكار وآراء وما قاموا به من اعمال ارهابية، وإثبات خطأها والتراجع عنها ونشر وترويج تلك المراجعات على نطاق واسع.

ث- التوعية عبر وسائل الاعلام من مخاطر التطرف: ان على وسائل الاعلام بكافة انواعها واشكالها ان تعمل على التحذير ونبذ العنف والتطرف من خلال منصاتها وأعمالها، والاشارة الى النتائج التي يقود لها فعل التطرف

سواء بما يتعلق بالفرد امام القانون او المجتمع بأكمله والترويج للتسامح والتعايش السلمي وتعزيز خطاب السلام ومحاربة خطاب الكراهية المضاد، وفي ما يتعلق بالعراق فلا بد ان يشدد الاعلام المرئي تحديداً الاشارة الى الصورة التي خلفتها أعمال العنف الناتجة عن الحركات المتطرفة من اعمال مروعة راح ضحيتها العديد من الابرياء وصولاً الى الخراب والدمار الذي خلفته.

ج- تطبيق استراتيجيات تنموية للتقليل من البطالة ودعم الفئات الهشة إجتماعياً، وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية، لا سيما في المناطق التي تسكنها الفئات الفقيرة (مثل العشوائيات) وبعض الأرياف البعيدة التي تمثل بيئة التجنيد الأولى للنشاط المتطرف، فلا يخفى على الجميع ان البيئة التي تمر بظروف اجتماعية وسياسية وخدمية سيئة فإنها تقود لتوترات امنية وتحلل قيمي واخلاقي وفقر مادي وتدفع كل تلك العوامل، وأبرزها الجهل، بالشباب للانخراط في صفوف الجماعات المتطرفة للخروج من الوضع القائم والبحث عن المجد الشخصي والمال.

ج- إعادة الدمج والتأهيل: ونعني بذلك اتباع استراتيجية واضحة لإعادة تأهيل الافراد الذين عانوا جراء التطرف والذين انخرطوا في صفوفه، لا سيما الشباب والمراهقين وإعادة دمجهم بالمجتمع عبر برامج تنموية وتوعوية، وخاصة الذين يقطنون في المخيمات لاسيما مخيم الهول.

## 2- المعالجات الأمنية

ان الالهوال التي مرت بالبلاد تعزى في المقام الاول الى الضعف والتدهور الامني الذي بدأ بعد غزو العراق وقرار حلّ الجيش العراقي بعد 2003 وصولاً الى الانهيار الأمني عام 2014 أمام تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، ووفقاً لذلك سنتناول فيما يلي عدداً من الاقتراحات التي قد تسهم في المعالجة الأمنية لمعضلة التطرف والتي، كما أشرنا في موضع سابق من هذه الدراسة، كانت عاملاً رئيساً في صعود تنظيم الدولة والموجة "الجهادية" ما بعد 2003:

- أ- التأكيد على العقيدة العسكرية القتالية للقوات الأمنية والحرص على صيانة انتمائها الوطني وتعزيز معنويات المقاتلين والارتقاء بقدراتهم عبر تطوير برامج تدريبية مخصصة لتعزيز إمكانية القوات الامنية في مكافحة الارهاب والتمرد بالتعاون مع الشركاء الأمنيين الدوليين.
- ب- تعزيز الدور الاستخباري في محاربة التنظيم والوجود المتطرف ضمن إطار المقاربة الوقائية، والسيطرة على نشاط الخلايا النائمة والحد من قدرتها على تنفيذ العمليات والحركة.
- ت- اختيار العناصر الكفوءة للعمل في الاجهزة الامنية لا سيما الحساسة منها، وعدم السماح لعوامل اخرى كالتمييز الطائفي او المحسوبية للتأثير في عملية الاختيار، لما في ذلك من خطر ينعكس على الأمن القومي للبلاد.
- ث- تزويد القوات الأمنية بالأسلحة المتقدمة وتطوير آليات الدعم اللوجستي وادخال التكنولوجيا في مهام جمع المعلومات والمراقبة والاستطلاع وأدامة زخم عمليات التطهير.

- ج- تأمين الحدود العراقية لا سيما مع الجانب السوري بالوسائل الحديثة كالرادارات والكاميرات الحرارية ونواظير الرؤية الليلية.
- ح- إدارة ملف السجون التي تحتوي محتجزي التنظيم بشكل حذر وبإستراتيجية واضحة لا تمكنهم من العمل سويًا من الداخل وتشكيل الخلايا والتدريب البدني والشري، وتطبيق برامج إعادة التأهيل بالتعاون مع الجهات المختصة.

• **الرؤية المستقبلية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق**  
 يخضع وجود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق لتأثيرات عدة، تتباين من حيث الطبيعة والشدة والهدف. إن خصوصية المشهد العراقي عامة الواقعة بين تجاذبات متناقضة داخلية وخارجية تجعل مسألة وضع تصور فيما يتعلق بقضاياها كالإرهاب مسألة لا ترتبط بمنطلقات واضحة بقدر ما هي متعلقة بارتجالية السلوك السياسي وانعكاساته الأمنية والعسكرية والاجتماعية والتي هي محركات لحظية، ولذلك سيواجه تنظيم الدولة الإسلامية، نتيجة لكونه متأثراً بالمشهد الداخلي والخارجي، أحد هذه السيناريوهات المستقبلية:

يطرح السيناريو الأول تراجعاً لنشاط تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، وهو ما ساد الاعتقاد به بعد هزيمة التنظيم المتطرف في سوريا من العام 2019 ومعركته الأخيرة في الباغوز<sup>(81)</sup>،

(81) معركة الباغوز: معركة الباغوز: هي المعركة الأخيرة التي هُزم فيها التنظيم المتطرف في سوريا في العام ٢٠١٩ على يد قوات سوريا الديمقراطية والتحالف الدولي لتكون بذلك نهاية مشروع الخلافة المزعوم الذي أعلنه في الموصل منذ العام ٢٠١٤.

نتيجة للتقدم الذي شهده القطاع الأمني بشقيه العسكري والاستخباري والذي بدوره ضيق الخناق على خلايا التنظيم وجعل من الصعوبة بالنسبة لهم تنظيم وشن العمليات النوعية والمؤثرة واستقدام المقاتلين الاجانب والدعم اللوجستي من الجانب السوري.

أما على المستوى الاجتماعي والأهم بما يتعلق بمستقبل التنظيم فإن المجتمعات التي سبق وسيطر عليها قد بدأت بالتعافي التدريجي من الفكر المتطرف وآثاره وأخذت كذلك بالجنوح نحو الافكار المدنية، تمثل اوجها باحتجاجات تشرين الاول - أكتوبر 2019، وتجدر الاشارة الي محدودية ذلك التحول فضلاً عن كونه في اطواره الاولى ويخضع بالدرجة الاكبر للتجاذبات والتوترات السياسية والتي بات جيل ما بعد تنظيم الدولة "داعش" يصبح فاعلاً فيها على النحو الايجابي في جزء كبير منه، ويلاحظ ذلك التراجع في انخفاض عمليات التنظيم الى الحد الأدنى من نشوئه في العام 2006، وكذلك عدم قدرته على تأمين قياداته واستهدافاته المتكررة وانتهاء الجيل الاول من "الجهاديين".

أما السيناريو الثاني، والذي يفترض بقاء التنظيم على وضعه الحالي من عمليات متناثرة ومحدودة بين الحين والآخر، وتحوله الى صورة أخرى لتنظيم القاعدة الذي انحسر نشاطه وضعف بشكل كبير بعد فشله في ادارة الازمة في الشرق الاوسط، والتي نتجت عن احتجاجات 2011، لصالحه وإن بقائه على الوضع الحالي مرهون باستمرارية تبني المقاربة الأمنية والتضييق المستمر لضمان الهزيمة الدائمة، ولكن هذا السيناريو يعكس في حقيقته ضعف الجهود المبذولة من قبل الحكومات المتعاقبة من خلال تمسكها بالحل الأمني التفكيكي وضعف استراتيجية تنموية للارتقاء بمحاربة التنظيم من مستوى الفرد الى الفكر، من خلال معالجة بؤر التطرف المتمثلة ببيئة التوتر والصراع.



- ويعد السيناريو الثالث هو الأكثر إقلاقاً، ويتمثل في صعود** تنظيم الدولة الاسلامية مرة أخرى بناءً على المعطيات العامة للواقع العراقي والتي تحمل دلالات تخدم التنظيم بالذات على الصعيد الاجتماعي تشير لإمكانية تحقيقه، ومن ثم عودة التنظيم للقدرة على السيطرة على مساحات جغرافية، مدعوماً بالخبرة في آلية العمل اللامركزية التي اكتسبها خلال السنوات التي تلت هزيمته في الباغوز، ومن أبرز تلك الدلالات:
- ١- انتهاكات حقوق الانسان من قبل بعض المجاميع المسلحة في المناطق الوسطى والشمالية.
  - ٢- التوترات والتجاذبات السياسية على أسس طائفية ومناطقية وتغليب المصلحة الخاصة على العامة.
  - ٣- البطالة وضعف الخدمات الاساسية كالتعليم والصحة لا سيما في المجتمعات الريفية والتي توفر بيئة صالحة للتجنيد وسط قصور وجهل في فهم العقيدة الاسلامية بشكلها المعتدل وقساوة البادية التي تعد إحدى الدوافع في انضمام شباب المناطق الريفية للتنظيمات والحركات المسلحة.
  - ٤- القصور الواضح في بنية قوى الأمن العراقية وضعف التسليح وكفاءة الجنود المقاتلين، وتصاعد عمليات التنظيم المتقطعة على تمركزات القوات العراقية لا سيما في الصحاري والمساحات المفتوحة والتي تعكس ما أشرنا إليه من ضعف التسليح والدعم اللوجستي.

## الخاتمة

إن الصعود العنيف لتنظيم الدولة الإسلامية المتطرف "داعش" عام 2014 والانهيار الذي رافقه لم يأت من العدم، بل ان جذور التنظيم وفكره المتطرف الذي تحور لإشكال أكثر خطورة بدأت منذ اللحظات الأولى بعد سقوط النظام العراقي في 2003، وما كان للتوترات السياسية وسوء الإدارة والصراعات الطائفية إلا ان تزيد تنامي التنظيم وفكره المتطرف وتوسع قاعدته الشعبية، وأدى الضعف الأمني وتسييس القيادة العسكرية والانشغال بتصفية الحسابات السياسية الى امتداد مناطق سيطرة التنظيم ونمو ترسانته العسكرية. وقد تناولنا الصعود التدريجي للتنظيم ومختلف تحولاته الأيدولوجية التي يتحرك من خلالها، وبعد هزيمته العسكرية وقراءة الظروف المحيطة بوجوده والتي أوجدته في المقام الأول، فإن عودة التطرف الى العراق ما تزال مسألة تحتاج إلى اتخاذ الاجراءات اللازمة لمكافحة الفكر المتطرف وإرث تنظيم الدولة "داعش".

ومن خلال السياق الذي طرحنا به مراحل صعود التنظيم، لم يخلو ما قدمنا من معالجات وضعت في إطار موجز ومختصر نتفادي من خلاله موجة التطرف، وبعد نهاية التنظيم العسكرية وانتهاء قدرته المكانية إلا ان التنظيم ما يزال قادراً على إعادة بناء جهوده، كما حصل بعد هزيمته العسكرية الماضية في 2010، ومن أجل ذلك ونتيجة لما سبق نضع التوصيات أدناه:

- تبني استراتيجية واضحة للتصدي للتنظيمات الإرهابية وأفكارها المتطرفة، وأن تشمل الاستراتيجية حلولاً وقائية وعلاجية، ولا تقتصر على تبني حلول المقاربات الأمنية.
- المصالحة الوطنية بين كل مكونات المجتمع العراقي والتأكيد على الهوية الوطنية وتعزيزها.

## • قائمة المصادر

### أولاً: الكتب

1. أبو بكر ناجي، إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2009.
2. أبو مصعب الزرقاوي، كلمات مضيئة: الجامع لخطابات أبو مصعب الزرقاوي، شبكة البراق الإسلامية، ط1، 2006.
3. سجان م. غوهيل، بيتر فورستر: المنهج المرجعي لمكافحة الإرهاب، حلف شمال الأطلسي، 2020.
4. سعد كنانة، تنظيم القاعدة والحركات الجهادية في العراق، دار آمنة للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2011.
5. سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، بيروت، ط6، 1979.
6. عبد الباري عطوان، الدولة الإسلامية، دار الساقى، بيروت، ط3، 2015.
7. غير معروف، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، 2007.
8. كارتر ملكيزيان، أوهام النصر: صحوة الأنبار وصعود الدولة الإسلامية، ترجمة قاسم شعيب، مركز الرافدين للحوار، بيروت، ط1، 2021.
9. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1988.
10. مراد بطل الشيشاني، تنظيم القاعدة: الرؤية الجيوسياسية والاستراتيجية والبنية الاجتماعية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2012.
11. مدحت محمود أبو النصر، نعيم عبد الوهاب شلبي: مكافحة الإرهاب: مدخل تكاملي، المكتب الجامعي الحديث، بغداد، ط1، 2019.
12. هشام الهاشمي، تنظيم داعش من الداخل، دار الحكمة، لندن، ط1، 2016.
13. هشام الهاشمي، عالم داعش: من النشأة الى إعلان الخلافة، دار الحكمة، لندن، ط1، 2015.
14. هشام الهاشمي، هل سيعود التطرف الى العراق، اعداد عباس العامري، المعهد العراقي للحوار، بغداد، ط1، 2021.
15. يوسف حسن حسن، العقرب الأسود: الإرهاب وتأثيره على العالم، دار سما للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018.

**ثانياً: البحوث العلمية**

- ١- تشارلز ليستر، التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى القاعدة، مركز بروكينغز، الدوحة، ٢٠١٦.
- ٢- سليم الحساني، عقيدة تنظيم داعش: دراسة في المرجعيات الفكرية، مجلة حمورابي للدراسات، بغداد، المجلد ١، العدد ٤٤، ٢٠٢٢.
- ٣- ناظر دهام محمود، نشأة التطرف في الفكر الديني وأثره على الوحدة الوطنية في العراق بعد صعود داعش، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٨، ٢٠٢٠.
- ٤- نبراس الكاظمي، المحاولة الجهادية لإحياء الخلافة، مجلة التيارات المعاصرة في العقيدة الإسلامية، المجلد ٧، مؤسسة هدسون للدراسات، واشنطن، ٢٠٠٨.
- ٥- هيومن رايتس ووتش، وجه واسم: الضحايا المدنيون لحركة التمرد في العراق، المجلد ١٧، ٢٠٠٥.

**ثالثاً: المصادر الإنكليزية**

- 1- Danial Bayman, Strategies: Attrition, lecture text, Georgetown University, Washington, 2014.
- 2- Danial Bayman, Strategies: Build an Insurgency, lecture text, Georgetown University, Washington, 2014.
- 3- Danial Bayman, Strategies: Propaganda of the Deed, lecture text, Georgetown University, Washington, 2014.
- 4- James Kiras, Special Operation Strategies of Attrition, infinity journal, issue No. 4, 2012, last visit 20 Mar 2024
- 5- Michael Gove, Government strengthens approach to counter extremism, UK GOV, 2024, last visit 23 Mar 2024
- 6- Tomas Kavalek, From al- Qaeda in Iraq to Islamic state: The Story of Insurgency in Iraq and Syria, AMO Research Center Czech, 2005.
- 7- Zawahiri's Letter to Zarqawi, Combating Terrorism Center, last visit 16 Jan 2024

## رابعاً: المواقع الالكترونية

1. وثائقي "جماعات" على قناة العربية.  
<https://www.alarabiya.net/podcast/jamaat/2022/03/1/أبو-حمزة-المهاجر-زعيم-القاعدة-في-بلاد-الرافدين6>
2. موقع الجزيرة.  
<https://www.aljazeera.net/news/2014/10/28-أبو-محمد-المقدسي>
3. عبد الله رشيد البغدادي، أبشري أمة الإسلام، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٧ يناير ٢٠٢٤.  
[https://archive.org/details/Anbari11\\_201807](https://archive.org/details/Anbari11_201807)
4. محارب الجبوري، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٨ يناير ٢٠٢٤.  
<https://jihadology.net/2006/10/15/video-message-from-majlis-shura-al-mujahidin-in-iraqs-shaykh-muḥarib-al-jaburi-announcement-on-the-establishment-of-the-islamic-state-of-iraq>
5. أبو حمزة المهاجر، إن الحكم إلا لله، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٨ يناير ٢٠٢٤.  
<https://archive.org/details/11-1429>
6. أبو عمر البغدادي، قل جاء الحق وزهق الباطل، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٩ يناير ٢٠٢٤.  
[https://archive.org/details/abo\\_omer](https://archive.org/details/abo_omer)
7. المالكي يعلن مقتل زعيمة تنظيم القاعدة في عملية استخباراتية شمال البلاد، مقال على موقع فرنسا ٢٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٩ يناير ٢٠٢٤.  
<https://www.france24.com/ar/20100419-baghdad-two-leading-qaeda-chiefs-killed-abu-ayyub-masri-maliki>

8. وليد بدران، أبو بكر ومسيرته من لعب كرة القدم الى الخلافة، مقال منشور على موقع BBC، ٢٠١٠، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٩ يناير ٢٠٢٤.  
<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50199813>
9. هشام الهاشمي، أخطر ١٨ ارهابياً يهددون استقرار العراق، مقال منشور على موقع الولاية، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة، ١٩ يناير ٢٠٢٤.  
<https://wilayah.info/ar/?p=7282>
10. حسن أبو هنية، اعلان الخلافة: نذر الخلاف والاختلاف الفقهي، مقال منشور على موقع الجزيرة نت، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢١ يناير ٢٠٢٤.  
<https://www.aljazeera.net/opinions/2014/7/6/إعلان-الخلافة-نذر-الخلاف-والاختلاف>  
<https://www.syria.tv/محطات-في-حياة-أبو-محمد-الجزولاني>
11. البغدادي يخطب الجمعة في الموصل ويطلب مبايعته، تقرير مصور منشور على موقع الجزيرة نت، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٢٣ يناير ٢٠٢٤.  
<https://www.aljazeera.net/news/2014/7/5/أبو-بكر-البغدادي-يخطب-الجمعة-بالموصل>
12. سمير الحمادي، قراءة في مصطلح السلفية الجهادية، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ٣٠ يناير ٢٠٢٤.  
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=423306>
13. كميل الطويل، القاعدة: انكفاء المشروع العالمي، مقال منشور على موقع صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٢٣، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.  
<https://aawsat.com-4379151/في-العمق-تحقيقات-وقضايا-انكفاء-المشروع-العالمي-القاعدة-انكفاء-المشروع-العالمي>
14. عبد الرحمن دحمان، اهل الحل والعقد: مقاربات مختلفة.  
<https://almojaded.com/2021/10/06/people-solution-contract/>

15. تشارلز ليستر، دير شبيغل، هل تتغلب الدولة الإسلامية على تنظيم القاعدة، لقاء منشور على موقع معهد بروكينغز، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.  
<https://www.brookings.edu/ar/articles/نزاع-الجهاديين-هل-تتغلب-الدولة-الإسلام/>
16. ايمن الظواهري، خطبة "شهادة لحقن دماء المجاهدين في الشام، كلمة مرئية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، ٢٠١٦، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.  
[https://archive.org/details/t3auone\\_gmail\\_Low](https://archive.org/details/t3auone_gmail_Low)
17. من هو أبو محمد العدناني، مقال على موقع قناة BBC.  
[https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/08/160830\\_profile\\_abu\\_muhammad\\_al\\_adnani\\_isis](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/08/160830_profile_abu_muhammad_al_adnani_isis)
18. أبو محمد العدناني، عذراً أمير القاعدة، كلمة صوتية منشورة على موقع أرشيف الانترنت، ٢٠١٤، متاح على شبكة المعلومات الدولية، تاريخ آخر زيارة ١٤ شباط ٢٠٢٤.  
[https://archive.org/details/kalimah\\_201405](https://archive.org/details/kalimah_201405)  
<https://www.skynewsarabia.com/tag?s&معركة%20الباغوز&offset=36&sort=DATE>

# صعود التنظيمات المتطرفة في العراق واندحارها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" انموذجاً (دراسة تحليلية)



جميع الحقوق محفوظة لـ مركز الرافدين للحوار RCD  
لا يجوز النسخ أو إعادة النشر من دون موافقة خطية من المركز

جمهورية العراق - النجف الأشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الإسكان

جمهورية العراق - بغداد - الجادرية - تقاطع ساحة الحرية

[www.alrafidaincenter.com](http://www.alrafidaincenter.com)

[info@alrafidaincenter.com](mailto:info@alrafidaincenter.com)

009647826222246

ص.ب. 252

